شرح

قصيدة الصّاحب بن عبّاد

تأليف

القاضي جعفر بن احمد البهلولي اليماني المعتزلي

تحقيق

الشيخ محمد حسن آل ياسين

الناشر : المكتبة الأهلية . بغداد

مطبعة المعارف — بغداد

٢/١٥٠٠/١٩٦٧

شرح
قصيدة الصّاحب بن عبّاد
في
أصُولِ الدّين

- الطبعة الاولى ·
- مطبعة المعارف ـ بغداد ·
- ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م

شرح
قصيدة الصّاحب بن عبّاد
في أصول الدّين

تأليف
القاضي جعفر بن أحمد البهلولي اليماني المعتزلي
المتوفى سنة ٥٧٣ هـ

تحقيق
الشيخ محمد حسن آل ياسين

الناشر : المكتبة الأهلية . بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين .

— ١ —

كان الصاحب كافي الكفاة اسماعيل بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥هـ أديباً كبيراً من ادباء عصره المبرّزين ، وشاعراً مفلقاً من شعراء زمانه المجوّدين، وقد حفل ديوان شعره بنماذج رائعة من الشعر الجزل المطبوع المفعم بالرقة والسلاسة والعذوبة ، كما حفل أيضاً بنماذج كثيرة من الشعر المصنوع الخاضع لسلطان التزويق والمحسنات البديعية الشائعة يومذاك .

ولعلّ من أبرز ما يلمسه القارىء المتأمل في ديوان ابن عباد ؛ تلك الممارسةَ المكثرة المجهدة للونٍ قلّ أن مارسه معاصروه من شعراء القرن الرابع الهجري ، ألا وهو الخوض في مسائل الكلام والفلسفة شعراً ، حيث نظم كثيراً من القصائد يدافع فيها عن العدل والتوحيد والوعد والوعيد ، ويناقش شبهات المشبهة والجبرية والثنوية، ويبحث موضوع الصفات وخلق القرآن ، ويسرد ـ بتفصيل ـ دلائل النبوة والامامة ، ويدلي برأيه في سائر ما يثير اهتمامه من مسائل علم الكلام .

وكان من جملة قصائده التي نحافيها هذا النحو قصيدته اللامية التي أودع فيها خلاصة آرائه في اصول الدين الاسلامي ، فجاءت عبارة عن دراسةٍ كلامية حافلة بالبراهين والأدلة والمناقشات والردود ، مع المحافظة على قوانين العروض والقافية ؛ والالتزام بالتزويق اللفظي والصناعة الفنية

التي طبعت بطابعها أكثر شعر هذا الشاعر الشهير •

وبالنظر الى أهمية ما تضمَّنَتْهُ هذه القصيدة من أفكار وآراء فقد حظيتْ بالاهتمام الزائد على مرِّ العصور ، وكثر نَسْخُها وتداولها والاستشهاد بها خلال هذه الحقب المتمادية من السنين منذ نظمها ناظمُها حتى اليوم • وبذلك كانت ــ وما زالت ــ من أشهر قصائد شاعرها في الأوساط الدينية وفي مختلف الأقطار الاسلامية حفظاً وكتابة واستشهاداً •

وكان من أوضح مظاهر الاهتمام الزائد بها أن يتصدّى عالم فاضل جليل من أعلام اليمن لشرحها وتوضيح ما استغلق منها وتفصيل ما أُجمل فيها ، باسلوب موجز وافٍ بالغرض ، فجاء مجموع الأصل والشرح كتاباً نفيساً قيِّماً يُحسب له حسابه في قائمة المؤلفات الكلامية التي خلَّفها لنا الأقدمون ، وفي قائمة المؤلفات « الاعتزالية » على وجه الخصوص •

وكانت هذه النفاسة هي الدافع لنا على القيام بتحقيق هذا الكتاب ، خدمةً للفكر الاسلامي الأصيل ، ومساهمةً في احياء ما يستحق الاحياء من تراثنا المطمور •

— ٢ —

ومؤلف هذا الشرح كما جاء في الصفحة الاولى منه هو : « القاضي الأجل السيِّد ، عالم الشيعة ، ومحيي قطر اليمن ، علم العترة ، شمس الدين ، جمال الاسلام والمسلمين ، جعفر بن أحمد بن [عبدالسلام بن أبي] يحيى البهلولي ، أجزل الله مثوبته ، وأعلى كلمته ، وجزاه عن المسلمين خيراً » •

وعلى الرغم من اهمال أكثر كتب التراجم والرجال لذكر هذا الرجل فقد عرفنا أنه كان « شيخ علماء الزيدية في عصره ، برع في الفقه والحديث وعلوم الكلام ، وصنف كثيراً من المؤلفات ، وكان قد سافر الى العراق وتفقّه على شيوخها ، ثم عاد الى اليمن بالكثير من مصنفات أهل العراق ومن كتب

المعتزلة . توفي سنة ٥٧٣ »[1] .

وذكره عمر بن علي الجعدي استطراداً في أثناء ترجمة أبي الحسين يحيى بن أبي الخير العمراني فقال :

« ثم صنَّف [أي أبو الحسين يحيى] رحمه الله في خلال هذه المدة كتاب الانتصار في الردّ على القدرية الأشرار ، وذلك سبب فتنة أثارها قاضي الزيدية هو جعفر بن أحمد بن عبدالسلام بن أبي يحيى المعتزلي في مدينة ـ اِبّ ـ . ويُقال : انه سأل المناظرة فبعث اليه الامام يحيى بن أبي الخير ، الفقيهَ الفاضل المشهور علي بن عبدالله بن عيسى بن أيمن الهرمي ، فاجتمعوا في حصن شواحط ... وكان لهم فيه محفل عظيم مشهور سنة أربع وخمسين وخمسمائة »[2] .

كما ذكره اسماعيل البغدادي فقال :

« القاضي شمس‌الدين جعفر بن أحمد بن عبدالسلام بن اسحاق اليماني الزيدي ... له : الدامغ للباطل من مذاهب الحنابل . النقض على صاحب مجموع المحيط فيما خالف فيه الزيدية من باب الامامة » ، ثم وهم في تاريخ وفاته فذكر انه في حدود سنة ٧٠٠[3] .

ـ ٣ ـ

لدينا من هذا الكتاب نسختان مأخوذتان بالتصوير :

احداهما ـ عن مجموع مخطوط محفوظ بالمكتبة الأمبروزيانية بميلانو ـ ايطاليا ـ تحت رقم [C ٢٠٥][4] ، ويحتل الشرح من أوراق

---

(١) طبقات الزيدية : لوحة ٢٨ ، مخطوط مصور بدار الكتب المصرية بالقاهرة .
(٢) طبقات فقهاء اليمن : ١٨٠ .
(٣) هدية العارفين : ١/٢٥٣ .
(٤) فهرس المكتبة الامبروزيانية : ٣٩٠ .

المجموع عشرين ورقة ، وهو بطول ١٥٫٥سم وعرض ١١٫٨سم ، وبمعدل ٢٢ سطراً في الصفحة الواحدة .

والكتاب بخط يمني واضح ، وليس فيه ذكر لتاريخ النسخ أو لاسم الناسخ ؛ عدا تاريخ تملُّكٍ في شهر جمادى الاولى سنة ١١١٣هـ . وجاء في آخره ما نصه :

« تمت القصيدة المباركة بتفسيرها ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما » .

وقد جعلنا هذه النسخة أصلا للنشر ، ورمزنا لها بـ « ط » .

ثانيتهما ــ عن مجموع مخطوط محفوظ بالخزانة التيمورية بالقاهرة تحت رقم (٣٨٠ مجاميع)(٥) . والشرح بمفرده في ١٤ ورقة بحجم ٢٤٫٨سم طولاً و١٨٫٦سم عرضا ، وتتراوح سطور كل صفحة بين ٢٢ ـ ٢٥ سطراً .

والكتاب بخط يمني حديث وليس فيه ذكر لتاريخ النسخ أوالناسخ ، ولكن آثار الحداثة بادية عليه ، جاء في آخره ما نصه :

« جملة أبياتها ٦٤ ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين . تمت هذه القصيدة الفريدة وشرحها الفائق اللطيف ، فالحمد لله في البداية والنهاية ، وله الشكر على جميع نعمه الواصلة وآلائه المتتابعة ؛ دائمين مدى الشهور والأعوام والليالي والأيام ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وصلى الله وسلَّم على سيدنا محمد وآله الطاهرين . آمين

---

(٥) فهرس الخزانة التيمورية : ٨٥/٤ .

كتبتُ الخَطَّ ثم علمتُ حقاً بأن الخـط يبقى بعـــد عيني
ولا يبقى(٦) سوى الرحمن شيءٌ ويفنى كلُّ مَنْ في الخافقين »

وقد رمزنا لهذه النسخة بـ « م » ، وقارنّاها بدقة مع النسخة السالفة الذكر ، وأبرزنا من النسختين كلتيهما هذا الكتاب .

— ٤ —

وأرى لزاماً عليَّ وأنا أُنهي هذه المقدمة أن اقدِّمَ الشكر الجزيل والثناء الجميل الى الأخ الاستاذ الفاضل السيد شمس الدين الحيدري صاحب « المكتبة الاهلية » على اضطلاعه بنشر هذا الكتاب القيم تعبيراً عن اهتمامه بكتب التراث وآثار السلف الصالح ،سائلاً له ولنا من الله جلَّ وعلا مزيداً من التوفيق والعون والتسديد .

ولا تفوتني الاشارة في الختام الى ما شاءته الصدف الحسنة من صدور هذا الكتاب أيام حلول الذكرى الألفية لوفاة الصاحب بن عباد ، رضي الله عنه وأرضاه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الكاظمية ــ العراق : **محمد حسن آل ياسين**

---

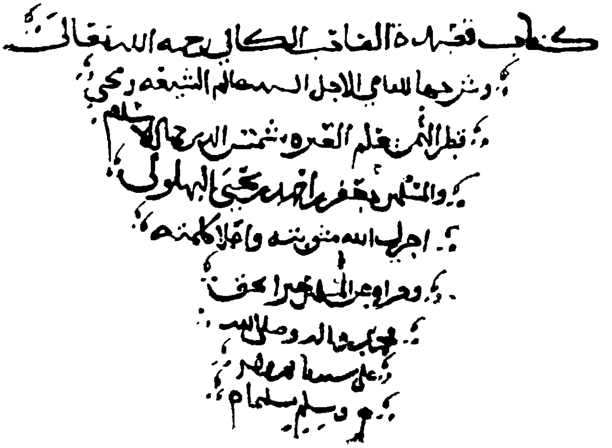
(٦) في الاصل : ولم يبق ، والصواب ما أثبتناه .

« الرموز المستعملة في الكتاب »

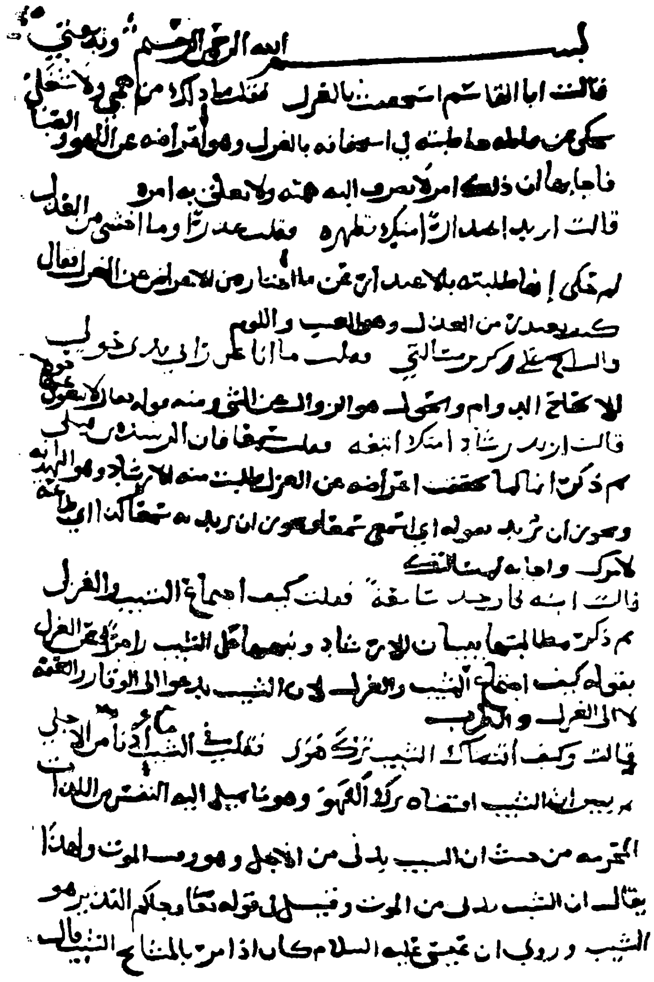
( ) للآيات القرآنية المباركة .

« » للسُّنَّة النبوية الشريفة .

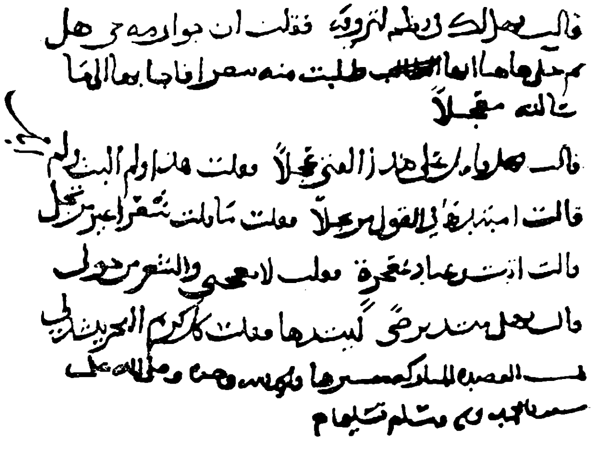
[ ] للزيادات على نسخة الأصل .


كتاب قصيدة الناظم الكاتب رحمه الله تعالى
وشرحها القاضي الأجل العالم الشيخ يحيى
قطب الزمن علم العترة شمس الدين جمال الإسلام
والمسلمين جعفر بن أحمد بن يحيى البهلولي
أجزل الله مثوبته وأتم إكرامه
وعفا عن الجميع بحق
محمد وآله وصلى الله
على سيدنا محمد
وسلم تسليما

« صورة الصفحة ١/أ من النسخة ـ ط ـ »


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
قالت أبا القاسم استعصمت بالغزل فقلت ما ذكرنا من همي ولا شغلي
حكى من ملاطفة مطلبته في استعصامه بالغزل وهو اعتراضه عن اللهو والصبا
فأجابها أن ذلك أمر لا تصرف إليه همته ولا تعلق به أمره
قالت أريد اجمدار أمكنة تطهره فقلت عندي وما أخشى من العذل
ثم حكى أنها طلبته بلا عهد أي تمنى ما اقتنا رمن الاعراض عن الغزل فقال
كم يعذلني من العذل وهو العتب واللوم
والسالح على زكريت التي فقلت ما أنا ممن رأى يدري ذوي
لا تكاح البدو أم وتحول هو الزوال والتنقل ومنه قوله تعالى لا يبغون عنها حولا
قالت أريد رشادا أمنكرا تبغيه فقلت حقا فان الرشد في ميلي
ثم ذكرت أنها لما كشفت اعراضه من الغزل طلبت منه الارشاد وهو الهداية
ويجوز أن تريد بقولها أي شيء تبغيه ويجوز أن تريد به تهكما أي
لا ترك وأجابه ليس الا ذلك
قالت أبيه لي رجل تابعة فقلت كيف اجتماع الشيب والغزل
ثم ذكرت مطالبتها ببيان الارشاد وبينها أن الشيب رأس جمع الغزل
بقوله كيف اجتماع الشيب والغزل لأن الشيب يدعو إلى الوقار والعفة
لا إلى الغزل والطرب
قالت وكيف اقتضاء الشيب ترك هوى فقلت في الشيب ما أدنا من الأجل
ثم بين أن الشيب اقتضاه ترك اللهو وهو ما يميل إليه النفس من اللذات
المحرمة من حيث أن الشيب يدني من الأجل وهو وقت الموت ولهذا
يقال أن الشيب يدني من الموت وقيل في قوله تعالى وجاءكم النذير هو
الشيب وروي أن نبيا عليه السلام كان إذا مر بالمناخ الشيب قال

« صورة الصفحة ١/ب من النسخة ـ ط ـ »


قالت هل لك في نظم لتزويقه فقلت ان جوا رميه حتى هل
ثم حلولها أيها الطالب طلبت منه شعراً فاجابها الى ما
شاء الله مرتجلاً
قالت هل وارتجلت هذا الغزل عجلاً فقلت هذا ولم البث ولم
قالت امتثل في القول مرتجلاً فقلت سائلت شعراً عن غزل
قالت اذن عبادي معجزة فقلت لا تعجبي والشعر دولي
قالت هل تنشد من رضى لتنشدها فقلت كالكرم المحرين ينشد لي
لي المصيب المليك مصرها [illegible] وصلى الله على
سيدنا محمد [illegible] وسلم تسليما

« صورة الصفحة ٢٠/ب من النسخة ـ ط ـ »


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب يسر واعن يا كريم يا رب العالمين
قالت ابا القسم استخففت بالغزل فقلت ماذا كره من هجري والملي
يحكي عن قايلة خاطبته في استخفافه بالغزل وهو اعراضه عن اللهو والتصابي
جوابها بان ذلك امر تعرف اليه همته ولا يتعلق به امله
قالت اريد اعذارا منك تعذره فقلت عذري ما اخشى من عذله
قال القاضي شمس الدين حكى انها طالبته ببيان اعتذاره بما اختاره من الا
عراض عن الغزل فقال كيف العذر من العذل وهو العيب واللوم
قالت اعلى نكر يرشدني فقلت ما انا من راي بذي حول
قال القاضي شمس الدين رحمه الله حال الانجاح هو الدوام والحول هو الزوال
عن الشي ومنه قوله تعالى لا يبغون عنها حولا
قالت اريد رشادا امسكوا تبعه فقلت سمعا فان الرشد من قبلي
قال القاضي رحمه الله ذكر انها لما فقدت اعراضه عن الغزل طلبت منه الارشاد
هو الهداية ويجوز ان يريد بقوله سمعا اي اسمع سمعا ويجوز ان يريد
سمعا لك اي طاعة لامرك واجابة لمسئلتك
قالت ابنه فانى جد ساعة فقلت كيف اجتماع الشيب والغزل
قال القاضي رحمه الله ذكر مطالبتها له ببيان الارشاد فنبهها على ان الشيب زاجر عن الغزل
بقوله كيف اجتماع الشيب والغزل لان الشيب يدعو الى الوقار والعفة لا الى الغزل واللعب
قالت ولم فقلت الشيب ترك هوى فقلت في الشيب اذان من الاجل
قال القاضي رحمه الله بين ان الشيب اقتضاه ترك الهوى وهو ما تميل اليه النفس من اللذات
والشهوات من حيث ان الشيب يؤذن من الاجل وهو وقت الموت ولهذا يقال ان الشيب نذير
الموت قال الله تعالى في قوله وجاءكم النذير الشيب وروي ان عيسى عليه السلام كان اذا مر بالمشايخ
قال زرع دنا حصاده مما يراعى به واذا مر بالشباب قال زرع لم يدن حصاده
ويمكن ان يحصد قالت فما اخترت من دين تفوز به فقلت اني شيعي ومعتزلي
قال القاضي رحمه الله اخبر انه اختار من الاديان لطلب الفوز الذي هو النجاة ان
صار شيعيا ومعتزليا فالشيعي هو متولي امير المؤمنين علي عليه السلام ويعتقد تقديمه
على غيره من الصحابة وانه كان اولى بالمقام من غيره والمعتزلي هو الذي يعتقد التوحيد

« صورة الصفحة ١/أ من النسخة ـ م ـ »

واصحابه لانهم حملوه على سيوفنا اوكلاما هذا معناه فالزم على قوله هذا ان يكون
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هو القاتل لحمزة وجعفر الطيار وكل من قتل بين يديه
من اهل حرب والانصار فلهذا وامثاله قال بتكفير معوية لعنه الله تعالى من قال به
ومنهم من قال هو فاسق ولم يبلغ فسقه الكفر والمسئلة معروفه

قالت فهل لك في نظم لتوريه — فقلت ان جوابي فيه حتى هل

ثم ذكر هاهنا انها طلبت منه شعرا فاجابها الى ما سالته متجملا

قالت فامل علي يا ذا الفتى عجلا — فقلت هذا ولم ألبث ولم أُبَل
قالت امنشد كمال القوم من غزلا — فقلت ما قلت شعرا غير مرتجل
قالت اتيت بن عباد بمعجزة — فقلت لا عجب في الشعر من حولي
قالت فهل منشد يرضى لينشده — فقلت كل كريم الشعر منشد لي

جملة ابياتها
٦٤

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد
وعلى اله الطاهرين تمت هذه القصيدة الفريدة وشرحها
الفائق اللطيف فالحمد لله في البداية والنهاية وله
الشكر على جميع نعمه الواصلة وآلائه المتتابعة
دائما مدى الشهور والاعوام والليالي
والايام ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم
وصلى الله وسلم
على سيدنا
محمد واله
الطاهرين
امين

كتبت الخط ثم علمت حقا — بأن الخط يبقى بعد عيني
ولم يبق سوى الرحمن شيء — ويفنى كل من في الخافقين

« صورة الصفحة ١٤/ب من النسخة ـ م ـ »

القصـــيدة الفــريدة

للصاحب كافي الكفاة اسماعيل بن عبّـاد

٣٢٦ ـ ٣٨٥ هـ

١ ـ قالتْ : أبا القاسم استخففتَ بالغَزَلِ
فقلتُ : ما ذاكَ من همِّي ولا شُغُلي(١)
٢ ـ قالتْ : أُريدُ اعتذاراً منكَ تظهرُهُ
فقلتُ : عُذراً وما أخشىٰ من العَذَلِ
٣ ـ قالتْ : أُلِحُّ على تكرير مسألتي
فقلتُ : ما أنا عن رأيي بذي حولِ
٤ ـ قالتْ : أُريد رشاداً منكَ أتبعُهُ
فقلتُ : سمعاً فانَّ الرشدَ من قِبَلي
٥ ـ قالتْ : أبِنْهُ فاني جدُّ سامعة
فقلتُ : كيف اجتماع الشيب والغزلِ
٦ ـ قالتْ :وكيفاقتضاكالشيبُ تَرْكَ هوىً
فقلتُ : في الشيبِ ادْناءٌ من الأجَلِ
٧ ـ قالت : فما اخترتَ من دينٍ تفوزُ بِهِ
فقلتُ : انِّيَ شيعيٌّ ومعتزلي

(١) نقلنا هذه القصيدة بالنص الذي وردت به في ديوان « الصاحب ابن عباد » ، وكنا قد قارنّاها عند نشر الديوان بعدّة نسخ أشرنا اليها في مقدمته .

٨ ـ قالت: أقلّدْتَ أمْ قد دنتَ عن نَظرٍ

فقلتُ : كــّلا فاني واحــدُ الجَدَلِ

٩ ـ قالت : فكيف عرفتَ الحقَّ هات بِهِ

فقلتُ : بالفكرِ في الأقــوال والعللِ

١٠ ـ قالت : فهل هذه الأجسام مُحْدَثَةٌ

فقلتُ: جدّاً وانْ رُمْتِ الدليلَ سلي

١١ ـ قالتْ : أُريـدُ دليــلاً فيــه مختصراً

فقلتُ : أنْ ليس فيهــا غـيرُ منتقلِ

١٢ ـ قالت : فهل صانعٌ تدعو اليــه أجِبْ

فقلتُ : لابدَّ ؛ قولاً غيرَ ذي مَيـلِ

١٣ ـ قالت : فهل من دليلٍ فيــه تذكُرُهُ

فقلت : بيتٌ بـلا بانٍ من الخَطَــلِ

١٤ ـ قالت : فهل هو ذو شــبهٍ وذو مَثَلٍ

فقلت : قد جلَّ عن شبهٍ وعن مَثَلِ

١٥ ـ قالت: أبِنْ لي أجسمٌ ذاك أم عَرَضٌ

فقلتُ : بل خالقُ الجنسَيْنِ فانتقلي

١٦ ـ قالت : وما ضرَّ لو أثْبَتَّهُ جسَــداً

فقلت : لا توجَدُ الأجسامُ في الأزَلِ

١٧ ـ قالت : فقُلْ لي أ بالأبصار ندركُـهُ

فقلتُ : جَلَّ عن الادراك بالمُقَـلِ

١٨ ـ قالت ولِـمْ ذا وهـل شيىءٌ يغيِّبُـهُ

فقلتُ : ما هو محجـوبٌ فيظهرُ لي

١٩ ـ قالت : لعـلَّ حجـاباً عنـك يستُرُهُ

فقلت: أخبرتِ عن شخصٍ وعن طَلَلِ

٢٠ ـ قالت : فما القولُ في القرآنِ سُقْهُ لنا

فقلت : ذاك كـلامُ اللهِ أيـنَ تُلي

٢١ ـ قالت : فأينَ دليلُ الخَلْقِ فيه أبِنْ

فقلت : تركيبُهُ من أحرفِ الجُمَلِ

٢٢ ـ قالت : فأعمالُنـا مَنْ ذا يكوِّنُها

فقلتُ : نحنُ ؛ مقالاً صِيْنَ عن خَلَلِ

٢٣ ـ قالت : ولِمْ لا يكـونُ اللهُ خالقَهـا

فقلتُ : لو كُنَّ خَلْقاً لم يكنْ عَمَلي

٢٤ ـ قـالت : أيُلْزِمُ نفسـاً فوق طاقتهـا

فقلتُ : حاشاهُ هذا فعلُ ذي خَبَلِ

٢٥ ـ قالت : يشاءُ معاصينا ويؤثِرُهـا

فقلت : لو شاءها لم نَخْشَ من زَلَلِ

٢٦ـ قالت: فَمَنْ صاحبُ الدينِ الحنيفِ أجِبْ

فقلتُ : أحمدُ خيرُ السادةِ الرُّسُلِ

٢٧ ـ قالت : فهل معجزٌ وافى الرسولُ بهِ

قلتُ : القرانُ وقد أعيا علىِ الاولِ

٢٨ ـ قالت:فَمَنْ بعدَهُ يُصْفى الولاءُ لَهُ

قلتُ : الوصيُّ الذي أربى على زُحَلِ

٢٩ ـ قالت : فهل أحدٌ في الفضلِ يقدمُهُ

فقلتُ : هل هضبةٌ ترقى على جبلِ

٣٠ ـ قالت : فَمَنْ أوَّلُ الأقوامِ صدَّقَهُ

فقلتُ: مَنْ لم يَصِرْ يوماً الىهُبَلِ

٣١ـ قالت: فَمَنْ باتمن فوق الفراشِ فدىً

فقلتُ : أثْبَتُ خَلْقِ الله فيالوَهَلِ

٣٢ ـ قالت : فمن ذا الذي آخاه عن مقةٍ

فقلت: مَنْ حازَ ردَّ الشمسِ فيالطَّفَلِ

٣٣ ـ قالت : فَمَنْ زوّجَ الزهراءَ فاطمةً

فقلتُ : أفضلُ من حافٍ ومنتعلِ

٣٤ ـ قالت : فمن والدُ السبطين اذْ فرعا

فقلتُ:سابقُ أهلِ السَّبْقِ فيمَهَلِ

٣٥ ـ قالت : فمن فاز في بدرٍ بمفخرها
فقلت : أضْرَبُ خَلْقِ الله للقُلَلِ
٣٦ ـ قالت : فمن ساد يوم الروع من أُحُدٍ
فقلتُ : مَنْ هالَهُمْ بأساً ولم يُهَلِ
٣٧ ـ قالت : فمن فارسُ الأحزاب يفرسُها
فقلتُ : قاتلُ عمروٍ الضيغم البَطَلِ
٣٨ ـ قالت : فخيبرُ مَنْ ذا هدَّ معقلَها
فقلت : سائقُ أهلِ الكفرِ في عُقُلِ
٣٩ـ قالت:فيوم حُنَيْنٍ مَنْ بَرَى وفَرَى
فقلتُ: حاصدُ أهلِ الشركِ فيعَجَلِ
٤٠ ـ قالت : فَمن صاحبُ الرايات يحملُها
فقلتُ:مَنْ حِيْطَ عنغشٍّ وعننَغَلِ
٤١ ـ قالت : براءةُ مَنْ أدّى قوارعَها
فقلتُ:مَنْ صِيْنَ عنخَتْلٍ وعن دَغَلِ
٤٢ ـ قالت : فمن ذا دُعي للطير يأكُلُهُ
فقلتُ : أقربُ مَرْضِيٍّ ومنتَحَلِ
٤٣ ـ قالت : فمن راكعٌ زكى بخاتمه
فقلت : أطْعَنُهُمْ مُذْكان بالأَسَلِ

٤٤ ـ قالت : ففيمن أتانا « هل أتى » شـرفـاً

فقلتُ : أبْذَلُ خلْـقِ الله للنَّفَـلِ

٤٥ ـ قالت : فمن تلُوهُ يوم الكساء أجبْ

فقلت : أنْجَبُ مكسوٍّ ومشْتَمِلِ

٤٦ ـ قالت : فمن باهلَ الطهرُ النبيُّ بـهِ

فقلتُ : تـاليـه في حـلٍّ ومرتحـلِ

٤٧ ـ قالت : فمن ذا قسيمُ النارِ يُسْهِمُها

فقلتُ : مَنْ رأيُهُ أذكى من الشُّعَلِ

٤٨ ـ قالت : فمن شبهُ هـارونٍ لنعرفَـهُ

فقلتُ : مَنْ لم يَحلْ يوماً ولم يَزُلِ

٤٩ ـ قالت : فمن ذا غدا بابَ المدينة قُـلْ

فقلت : مَنْ سألوهُ العلمَ لم يَسَـلِ

٥٠ ـ قالت : فمن سادَ في يوم الغديرِ أبِنْ

فقلتُ : مَنْ صار للاسلامِ خيرَ ولي

٥١ ـ قالت : فمن قاتَلَ الأقوامَ اذْ نكثوا

فقلت : تفسيرُهُ في وقعةِ الجَمَـلِ

٥٢ ـ قالت: فمن حارَبَ الأنجاسَ اذ قسطوا

فقلت : صفّينُ تُبدي صفحةَ العَمَلِ

٥٣ ـ قالت : فمن قارَعَ الأرجاس اذْ مرقوا

فقلتُ : معناهُ يومَ النهروانِ جَلي

٥٤ ـ قالت: فمن صاحب الحوض الشريف غداً

فقلت : مَنْ بيتُهُ في أشرفِ الحِلَلِ

٥٥ ـ قالت: فمن ذا لواءُ الحمدِ يحملُهُ

فقلتُ :مَنْ لم يكنْ في الرَّوْعِ بالوَكِلِ

٥٦ ـ قالت : أكُلُّ الذي قد قلتَ في رجلٍ

فقلتُ : كلُّ الذي قد قلتُ في رجلِ

٥٧ ـ قالت : ومَنْ هو هذا المرءُ سَمِّ لنا

فقلتُ : ذاكَ أميرِ المؤمنين علي

٥٨ ـ قالت : معاويةُ الطاغي أتلعنُهُ

فقلتُ : لعنتُهُ أحلى من العَسَلِ

٥٩ ـ قالت : تُكَفِّرُهُ فيما أتى وعتا

فقلتُ : اي والٰـهِ السهلِ والجَبَلِ

٦٠ ـ قالت : أهَلْ لك من نظم لنرويهُ

فقلتُ : انَّ جوابي فيه حيٌّ هَلِ

٦١ ـ قالت : فأملِ على هذا الفتى عَجِلاً

فقلتُ هذا ولم ألبث ولم أتُلِ

٦٢ ـ قالت : أمُبْتَدِهاً في القول مرتجـلاً
فقلتُ : ما قلتُ شعراً غيرَ مُرْتَجَلِ

٦٣ ـ قالت : أتيتَ ابنَ عبّـــادٍ بمعجـزةٍ
فقلتُ : لا تعجبي فالشعرُ من خـولي

٦٤ـ قالت : فهل منشدٌ ترضى لينشــدهــا
قلتُ : ابنُ صالحٍ النحريرُ ينشدُ لي

[١/أ]

كتاب

قصيدة الصاحب الكافي رحمه الله تعالى

وشَرْحِها

للقاضي الأجَلّ السيِّد ، عالم الشيعة ، ومُحْيي قطر اليمن ، عَلَم العترة ، شمس الدين ، جمال الاسلام والمسلمين ، جعفر بن أحمد بن [عبدالسلام بن أبي] يحيى البهلولي ، أجزل الله مثوبتَه ، وأعلى كلمته ، وجزاه عن المسلمين خيراً بحقّ محمد وآله ، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلَّم تسليما .

[١/ب] بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي(١)

١ ـ قالتْ : أبا القاسم استخففتَ بالغَزَلِ

فقلتُ : ماذاكَ من همِّي ولا شُغْلي(٢)

يحكي عن قائلةٍ خاطبَتْهُ في استخفافه بالغزل ؛ وهو اعراضُه عن اللهو والصِّبا ، فأجابها بأنَّ(٣) ذلك أمرٌ لا يصرف(٤) اليه همَّتَه ، و لايتعلَّق به أملُه(٥) .

٢ ـ قالتْ : أُريدُ اعتذاراً منكَ تظهرُهُ

فقلتُ : عُذْراً(٦) ؛ وما أخشى من العَذَلِ

[قال القاضي شمس الدين] : انها طالَبَتْهُ(٧) بالاعتذار عمّا

(١) في م بعد البسملة : « وبه نستعين . ربِّ يَسِّرْ وأعِنْ يا كريم يا رب العالمين » .

(٢) في م : « من همي ولا أملي » .

(٣) في ط : ان ، وما أثبتناه من م .

(٤) في م : لا تصرف .

(٥) في ط : ولا يعلق به أمره ، وما أثبتناه من م

(٦) في م : عذرٌ .

(٧) في ط : طلبته ، وما أثبتناه من م .

اختار[٨] من الاعراض عن الغزل ؛ فقال : كيف يعتذر[٩] من العَذَل ؛ وهو : العيب واللوم .

٣ ـ قالتْ : أُلِحُّ على تكرير مسألتي
فقلتُ : ما أنا عن[١٠] رأيي بذي حوَلِ

[قال القاضي شمس الدين ـ رحمه الله تعالى ـ] : الالحاح [هو] الدوام ، والحول هو الزوال عن الشيء ؛ ومنه قوله تعالى : (لا يبغونَ عنها حِوَلا)[١١] .

٤ ـ قالتْ : أُريد رشاداً منكَ أتبعُهُ
فقلتُ : سمعاً فانَّ الرشدَ من قِبَلي

[قال القاضي ـ رحمه الله تعالى ـ] : ثم ذكر انها لما تحقّقتْ اعراضَه عن الغزل طلبت منه الارشاد ؛ وهو الهداية .

ويجوز أن يريد بقوله : [سمعاً] أي اسمعي سمعاً ، ويجوز أن يريد به : سمعاً لكِ[١٢] أي طاعةً لأمركِ واجابةً لمسألتكِ .

---

(٨) في م : طالبته يبين اعتذاره بما اختاره .
(٩) في م : كيف العذر من العذل .
(١٠) في م : من .
(١١) سورة الكهف ـ ١٠٨ ـ .
(١٢) في ط : سمعاً كذا ، وما أثبتناه من م .

٥ ـ قالتْ : أبِنْـهُ فاني جـدٌ سـامعـة

فقلتُ : كيف اجتماع الشيب والغزلِ

[قال القاضي] : ثم ذكر مطالبتَها له ببيـان الارشـاد ، ونبَّـهها على [أنَّ] الشيبَ زاجرٌ عن الغـزل بقـوله : « كيف اجتماع الشيب والغزل » ، لأن الشيب يدعو الى الوقار والعفَّة ؛ لا الى الغزل والطرب •

٦ ـ قالتْ :وكيفاقتضاكالشيبُ تَرْكَ هوىً

فقلتُ : في الشيبِ ادْناءٌ من الأجَلِ

[قال القاضي] : ثم بيَّن ان الشيب اقتضاه تركَ الهوى ؛ وهو ما تميلُ اليه النفسُ من اللذات المحرَّمة(١٣) ، من حيث ان الشيب يدني من الأجَل ؛ وهو وقت الموت ، ولهذا يُقال : ان الشيب نذير(١٤) الموت ، وقيل في قـولـه تعـالى : (وجـاءكـم النذيرُ)(١٥) : هو الشيب ، ورُوِيَ ان عيسى ـ عليه السلام ـ كان اذا مرَّ بالمشايخ الشيَّبْ قال [٢/أ] : زرعٌ دنا حصاده فما يُراعىٰ به ، واذا مرَّ بالشباب قال : زرعٌ لم يدنُ حصاده ويمكن أن يُحصَد •

---

(١٣) في م : المحرمات •

(١٤) في ط : ان الشيب يدني من الموت ، وما أثبتناه من م •

(١٥) سورة فاطر ـ ٣٤ ـ •

٧ ـ قالت : فما اخترتَ من دينٍ تفوزُ بِهِ
فقلتُ : انّــيَ شـيعـيٌّ ومعتـزلي

[قال القاضي ـ رحمه الله تعالى ـ] : ثم أخبر انه اختار من الأديان لطلب الفوز ـ الذي هو النجاة ـ أن صار شيعيّاً ومعتزلياً ٠

والشيعي : هو الذي يتولّى أمير المؤمنين علياً ـ عليه السلام ـ ؛ ويعتقد تقديمه على غيره من الصحابة ؛ وأنه كان أولى بالمقام من غيره ٠

والمعتزلي : هو الذي يعتقد التوحيد الخالص عن شوائب التشبيه والتعديل ؛ الصافي عن كدورات التجويز والتصديق ؛ المنزَّه عن أدناس التكذيب ٠ وإنْ كانت المعتزلة(١٦) ترى تقديم أبي بكر في الامامة ثم عمر ثم عثمان ثم تقول بامامة [أمير المؤمنين] علي ـ عليه السلام ـ بعد ذلك ، وأكثرهم يرى انه الأفضل ، غير انهم يقولون : كان هناك عذر ؛ و [إن] اختلفوا [فيه] اختلافاً كثيراً ، ولهم تحقيق مرضِيٌّ في كافة مسائلهم التي تتعلَّق(١٧) بالاعتقادات ، غير أنَّهم قصَّروا في حقِّ أمير المؤمنين [علي]

(١٦) في ط : المعتزلي ، وما أثبتناه من م ٠
(١٧) في ط : تعلق ، وما أثبتناه من م ٠

عليه السلام ؛ تقصيراً يفتُّ عضد تحقيقهم ؛ ويغبِّر في وجه امعانهم في النظر [وتدقيقهم] ٠

فالذي[١٨] جمع التشيُّع الى الاعتزال فهو[١٩] الذي حاط دينه من جميع الجوانب ، وحمى سَرْحَهُ[٢٠] عن المتالف والمعاطب ، و [يشهد] لهذا ما رويناه[٢١] بالاسناد الموثوق الى جابر بن عبدالله [الأنصاري ـ رضي الله عنه] قال :

كنّا عند النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم ـ ؛ فأقبل عليُّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ ، فقال النبي ـ صلّى الله عليه و [على] آله وسلَّم ـ : « قد أتاكم أخي » ، ثم التفتَ الى الكعبة فضربها بيده وقال[٢٢] : « والذي نفسي بيده انَّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة » ، ثم قال : « انَّه أوَّلكم ايماناً معي ، وأوفاكم بعهد الله ، وأقومكم بأمر الله ، وأعدلكم في الرعية ، وأقسمكم بالسوية ، وأعظمكم عند الله مزية »[٢٣] ؛ قال : ونزلتْ :

---

(١٨) في م : فأما من جمع ٠

(١٩) في ط : هو ، وما أثبتناه من م ٠

(٢٠) في ط : شرحه ، والتصويب من م ٠

(٢١) في ط : ما روينا ، وما أثبتناه من م ٠

(٢٢) في ط : فقال ، وما أثبتناه من م ٠

(٢٣) ورد الحديث بنصه في المناقب للخوارزمي : ٦٢ ، ويراجع الغدير : ٢/٥٢ ـ ٥٣ ٠

(انَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية)(٢٤).

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

٨ ـ قالت: أقَلَّدْتَ أمْ قد دنتَ عن نَظرٍ

فقلتُ : كـَلّا فاني واحـدُ الجَدَلِ

[٢/ب] . [قال القاضي ـ رحمه الله] : ثم أخبر انه لم يقلّد فيما اختاره من الدين ، بل أخذه عن النظر . وقوله : « اني واحد الجدل » [أراد بـه] الماهرَ في المناظرة(٢٥) والمحاجَـة ؛ الذي لا يُفَلُّ شباه ؛ ولا يُبْلَغُ مداه .

والتقليد هو قبول قول الغير واعتقاد صحة مقتضاه من غـير مطالبةٍ بحجةٍ ولا بصيرة ، فكأنَّ هذا المقلّد(٢٦) يجعل اعتقاده قلادةً في رقبة مَن اتَّبعه واستند اليه .

والتقليد في مسائل الاصول المتعلقـة بالاعتقـادات حـرامٌ لا يجوز لأحدٍ أن يعتمد عليـه ، لأن المقلّد لا يأمن خطـأ مَنْ قلَّده ؛ فيكون في قبوله(٢٧) [منه] راكباً سفينة الخطر ، ومتعلّقاً بحبل الغرر . ولو جاز لأحدٍ أنْ يقلّد في اعتقاده علمـاء مذهبه

(٢٤) سورة البينة ـ ٦ ـ .

(٢٥) في ط : في والمناظرة .

(٢٦) في ط : وكان هذا التقليد ، وما أثبتناه من م .

(٢٧) في ط : قوله ، والتصويب من م .

أو شيوخ بلده(٢٨) لجاز ذلك في كل(٢٩) فرقة ، وذلك يؤدّي الى [جواز التمسُّك بالاعتقادات المتناقضة ؛ لأنَّ في الامكان أنْ يكون شيوخُ بلدةٍ مختلفين في العقائد ، ويؤدي الى] وقوع المساواة بين الملحد والموحِّد ؛ والحاق المحقِّ بالمبطل ؛ لأن المقلّد لا يفصل بينهما ، وكلُّ ذلك باطل ، ولهذا ذمَّ الله المقلّدين ؛ وعابهم بذلك في كتابه المبين فقال [تعالى] وهو أصدق القائلين : (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزلَ اللهُ والى الرسول قالوا : حسبُنا ما وجَدْنا عليه آباءنا ، أوَ لو كان آباؤهم لا يعلمون(٣٠) شيئاً ولا يهتدون)(٣١) .

وروينا بالاسناد الموثوق به عن النبي - صلّى الله عليه و[على] آله وسلَّم - انه قال : « مَنْ أخذ دينه عن التفكُّر في آلاء الله والتدبُّر لكتابه والتفهُّم لسُنَّتي زالت الرواسي ولم يَزُل، ومَنْ أخذ دينه عن أفواه الرجال وقلَّدهم فيه ذهبتْ(٣٢) به الرجال من يمين الى شمال ؛ وهو من دين(٣٣) الله على أعظم زوال » ،

(٢٨) في م : بلدته .
(٢٩) في م : لكل .
(٣٠) في م : لا يعقلون ، وهو من سهو الناسخ .
(٣١) سورة المائدة - ١٠٣ - .
(٣٢) في م : ذهب به .
(٣٣) في م : وكان من دين .

وهذا كله [يقضي] بقبح[٣٤] التقليد ؛ ووجوب النظر والتشمير لأخذ الحق بالبراهين القاطعة والأدلّة الصحيحة .

والمراد بالنظر المذكور في البيت هو التفكُّر وتبيُّن المعنى الذي يوجب كون المرء متفكّراً ، والمرء يعلم كونه متفكراً كما يعلم كونه غضباناً وراضياً ، ويفصل بين كونه متفكراً وبين سائر أحواله من كونه معتقداً ومريداً وكارهاً وغير ذلك .

فأمّا التقليد في مسائل الفروع [٣/أ] المتعلقة بسائر الشرائع[٣٥] فقد اختلف العلماء في جواز التقليد فيها ، فذهب أكثرهم الى جوازه ؛ وهو الصحيح ، ومنهم مَنْ يمنع[٣٦] من ذلك والمنع باطل لاجماع الصحابة والتابعين ومَنْ بعدهم[٣٧] من علماء المسلمين[٣٨] على جواز رجوع العامي الى العلماء فيما[٣٩] ينزل به من الحوائج[٤٠] المحوجة الى الفتوى ؛ من غير نكيرٍ من

---

(٣٤) في ط : لقبح ، وما أثبتناه من م .

(٣٥) في م : المتعلقة بالشرع .

(٣٦) في م : من منع .

(٣٧) في م : والتابعين وغيرهم من علماء .

(٣٨) في م : علماء الاسلام .

(٣٩) في ط : وما ينزل به ، والتصويب من م .

(٤٠) في م : الحوادث .

أحدٍ منهم على عامّتهم(٤١) ، وذلك ظاهر(٤٢) •

٩ ـ قالت : فكيف عرفتَ الحقَّ هاتِ بِه

فقلتُ : بالفكرِ في الأقـوال والعللِ

[قال القاضي ـ رحمه الله ـ] : ثم أخبر انه انما(٤٣) عرف الحق بالفكر في أقوال الناس والنظر في عللهم(٤٤) ، وهي الوجوه التي لأجلها اختاروا المذاهب ، فانَّ مَنْ سمع منهم من أقوال الناس ؛ ونظر في أقوالهم(٤٥) بعين النصفـة ؛ وعـزل التعصب

(٤١) في م : من غير نكير منهم •

(٤٢) في م بعد هذه الجملة جاء ما نصه :

« قلتُ : وفيما قاله القاضي نظر من ادعاء اجماع علماء المسلمين ، من حيث ان خلاف العلمـاء في ذلك شايع ، وأيضـاً فللمخالف أن يقـول : ما أُسَلِّم ان الصحابة والتابعين أجمعوا على جواز التقليد للعامي ؛ وانما سوَّغوا له سؤال العلماء لقوله تعـالى : (فاسـألوا أهل الذكر إن كنتـم لا تعلمون) ليُنَبِّهَ على في [كذا ولعل الصواب : فتوى] الحادثة لا عن تقليد » •

أقولُ : وأظن هذه الزيادة كانت في هامش النسخة المنقول عنهـا فنقلها ناسخ (م) وأدخلها في الأصل ، والظاهر أنها من جملة تعليقات علي ابن أحمد العذري ؛ الذي سجل اسمه في ذيل بعض التعليقات التالية •

(٤٣) في ط : انه لما عرف ، وما أثبتناه من م •

(٤٤) في م : في أقوال الناس وفي عللهم •

(٤٥) في م : ونظر في عللهم •

جانباً ؛ واطَّرح الايثار لمذهب على مذهب ؛ وقام بما يجب عليه من [استعماله] شروط النظر ؛ فلا شَك في اصابته للحق وظفره بالصواب ، وكان من الداخلين تحت قوله(٤٦) تعالى : (فَبَشِّرْ عبادِ الذين يستمعون القولَ فيتَّبعون أحسنَه(٤٧))(٤٨) .

١٠ ـ قالت : فهل هذه الأجسام مُحْدَثَةٌ

فقلتُ :جدّاً(٤٩)، وإنْ رُمْتِ الدليلَ سلي

[قال القاضي ـ رحمه الله ـ] : ثم ذكر ان هـذه الأجسام محدثة ، وحَدُّ الجسم هو الطويل العريض العميق ، وهـذا

---

(٤٦) في م : في قوله .

(٤٧) سورة الزمر ـ ١٩ ـ .

(٤٨) جاء في م بعد الاستشهاد بالآية الشريفة ما نصه :

« هذا ما قاله ـ رحمه الله ـ . قلتُ : ولقائلٍ أن يقول : وقام بما يجب عليه من شروط النظر ؛ غيرُ مستقيم ، من حيث أنَّ شروط النظر غير موقوفة على اختياره ، ألا ترى أنَّ من شروط استعمال النظر أن يكون عاقلاً ؛ وهذا مما لا اختيار للناظر في تحصيله ، وكذلك فإن من شروط النظر أن يكون الناظر عالماً بالدليل الذي يُنْظَرُ فيه ، وهذا أيضاً يحصل بغير اختياره . ـ قلتُ ـ : لعلَّه أراد ما يقف على اختيار الناظر ، وهو أن ينظر في وجه دلالة الدليل على الوجه الذي يدل ؛ وأن يكون مجوِّزاً غير قاطع وما أشبه ذلك ، والله أعلم » .

« وكتب علي بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن عمران العذري » .

(٤٩) في م : حقاً .

أصَحُّ(٥٠) ما قيل فيه • والمُحْدَث : هو الذي لوجوده(٥١) أوَّلٌ ؛ وإنْ شئتَ قلتَ : هو(٥٢) الموجود عن عدم أو الموجود عن ابتداء •

وتعرَّض لاقامة الدليل على ذلك •

و [أمّا] معنى الدليل فهو ما اذا(٥٣) نظر الناظر فيه على الوجه الصحيح أفضى به النظر فيه(٥٤) الى العلم بمدلوله ، والدليل بهذا التفسير والدلالة معناهما واحد ، وقد يُسَمى' ناصبُ الدلالة الذي يتمكَّن من النظر فيها دليلا أيضاً ، ومنه يُقال في الله تعالى : انه دليل المتحيِّرين [لما نصب لنا الأدلة على المدلولات] •

١١ ـ قالتْ : أُريدُ دليلاً فيه مختصراً

فقلتُ : أنْ ليس فيها غيرُ منتقلِ

[٣/ب] • [قال القاضي رحمه الله] : ثم أورد على حدوث الأجسام دليلاً مختصراً ؛ [عليه] تدور أرحية(٥٥) البسط البسيط

---

(٥٠) في م : أوضح •

(٥١) في م : والمحدث ما لوجوده أول •

(٥٢) ـ هو ـ ليست في م •

(٥٣) في ط : اذا ما ، والتصويب من م •

(٥٤) ـ فيه ـ ليست في م •

(٥٥) في ط : أوجه ، والتصويب من م •

والتفصيل البليغ ؛ وهو قوله : « أنْ ليس فيهـا غـير منتقـل » ، والمنتقل هو المتحرك ، والأجسام أجمع لا تخلو من أن تكون(٥٦) متحركة ؛ أو يجوز عليها التحرك وانْ كانت ساكنة ، فلذلك سّماها « منتقلة »(٥٧) كما يُسَمّى مَنْ تجوز منه الكتابة والشعر ويمكن(٥٨) ؛ كاتباً وشاعراً ؛ وان لم يكن فاعلاً لذلك في الحال .

فاذا ثبت ذلك ؛ وقد علمنا ان الأجسام لا تخلو من الحركة أو السكون(٥٩) ؛ ولا يتقدم عليهما جميعاً ، لأنه لا يعقل الجسم الا متحركاً أو ساكناً ، وقد ثبت انّ الحركة والسكون محدثان ؛ لأنه يجوز(٦٠) أن يعدم أحدهما [عند وجود] الآخر(٦١) [في محله ؛ أعني الطارىء ينفي الذي كان موجوداً في الجسم] ، ولو كانا(٦٢) قديمين لم يجزْ عليهما العدم ، لأن القديم(٦٣) واجب

---

(٥٦) في م : لا تخلو اما أن تكون .
(٥٧) في م : فكذلك وسماها منتقلة .
(٥٨) في م : وتمكن .
(٥٩) في ط : والسكون ، وما أثبتناه من م .
(٦٠) في م : لا يجوز ، وحرف النفي زائد .
(٦١) في ط : بالآخر ، وما أثبتناه من م .
(٦٢) في م : فلو كانا .
(٦٣) في ط : التقديم ، والتصويب من م .

الوجود ، واذا وجب وجوده فليس حالٌ في الوجود أولى به(٦٤) من حال ، فيجب وجوده في الأحوال جميعاً(٦٥) ، وذلك يمنع من ورود العدم عليه ، فلمّا جاز(٦٦) ورود العدم على الحركة والسكون ثبت انهما محدثان ، واذا ثبت ان الجسم لا يجوز خلوُّه من واحدٍ منهما(٦٧) ولا تقدُّمُهُ عليهما(٦٨) ثبت ان حكمه في الوجود كحكمهما(٦٩) ، فاذا كان لوجودهما أوّلٌ كان لوجود الجسم أول ؛ كزيد وعمرو ، واذا عُلِم ان أحدهما لم يسبق الآخر في الولادة ثم عُلِم أنَّ لأحدهما(٧٠) سنةً عُلِم ان للآخَر سنة ، وفي ذلك(٧١) ثبوت حدوث الأجسام .

وتلخيص الدلالة على [حدوث] الأجسام هو أن نقول : الأجسام لم تخلُ من الأعراض المحدَثة ولم تتقدَّم عليها ، وما لم يخلُ من المحْدَث ولم يتقدمه فهو محدَثٌ مثله ، ثم تُقرِّر

(٦٤) في م : أولى من حال .

(٦٥) في م : في جميع الأحوال .

(٦٦) في ط : جاوز ، والتصويب من م .

(٦٧) في ط : فيهما ، والتصويب من م .

(٦٨) في م : واذا جاز تقدمه عليهما .

(٦٩) في ط : كحكمها ، والتصحيح من م .

(٧٠) في م : ان احدهما له سنة .

(٧١) في م : وذلك في حدوث .

هذه الدلالة بالتقرير السابق ونحوه [٤/أ] .

١٢ ـ قالت : فهل صانعٌ تدعو اليه أبِنْ

فقلتُ : لابدَّ ؛ قولاً غيرَ ذي مَيلِ

ثم ذكر(٧٢) انه لابدَّ لهذه الأجسام من صانعٍ صنعها ومبتدعٍ ابتدعها ، فان(٧٣) القول بذلك لا محيص عنه ولا مَيْلَ ـ وهو الاعوجاج ـ فيه .

١٣ ـ قالت : فهل من دليلٍ فيه تذكُرُه

فقلت : بيتٌ بلا بانٍ من الخَطَلِ

ثم أشار في ذلك(٧٤) الى الدلالة على اثبات الصانع [تعالى] بأصحِّ ما يكون وأحسنِه(٧٥) ؛ وهو قوله : « بيتٌ بلا بانٍ من الخطل » ، وتحقيق ذلك هو أنّا اذا كنّا نعلم ان البيت المركّب من قواعد [صحيحة] محكَمَة ودعائم قوية(٧٦) وسقف مرفوع وقرار موضوع لا يجوز أن يستقلَّ على ما هو عليه الاّ ببانٍ حيٍّ قادر عالم ؛ لولا بانيه لما انتظمتْ مبانيه ، فهذا العالَم بما فيه من

---

(٧٢) في م : ثم قال .

(٧٣) في م : وان .

(٧٤) في م : بذلك .

(٧٥) في ط : ناصح ما يكون وأحسبه ، والتصويب من م .

(٧٦) في م : قويمة .

حيوان ونبات وسائر أنواع المخلوقات ؛ مع ما يختص به(٧٧) من الصنعة البديعة والتراكيب العجيبة ؛ أولى أن يحتاج الى صانعٍ حيٍّ قادر عالم(٧٨) ؛ أتقن احكامها ؛ وأحسن تركيبها ونظامها ، فباحداثها يُعلم انه قادر ؛ لأنَّ الفعل لا يصح الاّ من قادر ، [وباحكامها نعلم انه عالم ؛ لأن الفعل المحكم لا يصح الاّ من عالم ، وبكونه قادراً عالماً نعلم انه] حيٌّ ؛ لأن العالم القادر لابدَّ أن يكون حيّاً .

وكما ان قول مَنْ يقول : انَّ البيت يتمُّ(٧٩) بناؤه من غير بانٍ ؛ خَطَلٌ - وهو الخطأ من المقال - ؛ فكذلك(٨٠) قول مَنْ يقول : ان العالم استقلَّ بما هو فيه من البدائع الحسنة بغير صانع حكيم ؛ خَطَلٌ وباطل . وهذا باطلٌ(٨١) بأدنى تأمُّل [فاعرفْ ذلك تجدْهُ كما ذكرنا] .

١٤ - قالت : فهل هو ذو شبهٍ وذو مَثَلٍ

فقلت : قد جلَّ عن شبهٍ وعن مَثَلِ

---

(٧٧) لم ترد - به - في م .

(٧٨) - عالم - ليست في م .

(٧٩) في م : تمَّ .

(٨٠) في م : وكذلك .

(٨١) في م : وهذا يعلم بطلانه .

ثم بيَّن ان صانع العالم وهو(٨٢) الله تعالى لا شبه له ولا مثل ، وانه يجلّ(٨٣) عن الأشباه والأمثال ، وانما يجل عنها لأنه لو أشبه هذه الأشياء لجاز عليه ما جاز(٨٤) عليها من التغيُّر والزوال والتنقُّل من حالٍ الى حال ، لأنَّ من حق(٨٥) كلِّ مثلَيْنِ أن يجوز على أحدهما ما يجوز على الآخر ، ولو جاز عليه [٤/ب] شيءٌ من ذلك لدخل في قبيل المحدَثات ، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيرا ٠

١٥ ـ قالت: فَقُلْ لي أجسمٌ ذاك أم عَرَضٌ

فقلتُ : بل خالقُ الجنسَيْنِ فانتقلي

ثم نبَّه على أنَّه تعالى ليس بجسم ؛ خلافاً لما توهَّمه جُهّال المشبِّهة ، وليس بعَرَضٍ ، لأنه خالقُهما(٨٦) ، ولا يجوز أن يكون من جنسهما(٨٧)، لأنَّ الفاعل لا يفعل مثله ، ألا ترى انَّ

---

(٨٢) في م : هو ٠

(٨٣) في ط : مجل ، والتصويب من م ٠

(٨٤) في م : ما يجوز عليها ٠

(٨٥) في م : لا من حق ٠

(٨٦) في ط : خالقها ، والتصويب من م ٠

(٨٧) في ط : جنسها ، والتصويب من م ٠

كلّ صانعٍ مخالفٌ صنعتَه(٨٨) كالصانع(٨٩) والكاتب وغيرهما ، كذلك القديم تعالى(٩٠) ، فيجب أن يكون مخالفاً لكلِّ ما خلقه من الأجسام والأعراض ، فلهذا لم يكن جسماً ولا عرضاً ، وقد قدَّمنا القول في حدِّ الجسم وأنَّه(٩١) الطويل العريض العميق .

فأمّا العَرَضُ فحدُّه ما يعرض في الوجود ويجوز فناؤه مع بقاء الأجسام ، وهو اثنان وعشرون جنساً ، فاثنى عشر منها(٩٢) لا يقدر عليها الا الله تعالى ، وهي(٩٣) : الألوان ، والطعوم ، والروائح ، والحرارة ، والبرودة ، والرطوبة ، واليبوسة ، والحياة ، والقدرة ، والشهوة ، والنفرة ، والفناء .

والعشرة الباقية هو تعالى(٩٤) فيها على ما لا يتناهى ، والعباد يقدرون(٩٥) منها على أعيانٍ أقدرهم الله تعالى(٩٦) عليها ، ولولا

---

(٨٨) في م : لصنعته .
(٨٩) كذا في الأصلين ، ولعله كالصائغ مثلاً .
(٩٠) ـ تعالى ـ ليست في م .
(٩١) في م : انه .
(٩٢) لم ترد ـ منها ـ في م .
(٩٣) في ط : وهو ، والتصويب من م .
(٩٤) في م : هو قادر تعالى على ما لا يتناهى .
(٩٥) في ط : يقدون ، والتصويب من م .
(٩٦) لم ترد ـ تعالى ـ في م .

قدرتهم عليها لما صحَّ كونهم مكلَّفين ، فخمسة(٩٧) منها من أفعال القلوب ، وهي : الاعتقاد ، والظن ، والفكر ، والارادة ، والكراهة ، وخمسة من أفعال الجوارح وهي : الأكوان(٩٨) - وهذا الاسم يشتمل على الحركة(٩٩) والسكون والاجتماع [والافتراق] - ، وثانيها التألُّف(١٠٠) ، والصوت ، والألم ، والاعتماد .

وشرح معرفة هذه الأجناس وما يتعلَّق بها من الأحكام ويرجع اليها من المعاني ويُقام عليها من الأدلَّة ؛ لا يحتمله هذا الموضع ، وذلك مذكور في كتب الكلام .

١٦ - قالت : فما ضرَّ لو أثْبَتَّهُ جسَداً

فقلت : لا توجَدُ الأجسامُ في الأزَلِ

ثم نبَّه على أنَّه [تعالى] ليس بجسم تنبيهاً(١) آخر ؛ وهو قوله : « لا توجد الأجسام في الأزل » [٥/أ] ، والأزل هو القدم .

---

(٩٧) في م : وخمسة .
(٩٨) في ط : الألوان ، والتصحيح من م .
(٩٩) في م : يشمل الحركة .
(١٠٠) في م : التأليف .
(١) في ط : تنبيه ، وما أثبتناه من م .

وتحقيق هذا : انه تعالى لو كان جسماً لوجب أن يكون محدثاً ؛ لما بيّنا ان الأجسام لا يجوز(٢) خلوُّها من المعاني المحدثة ؛ ومَنْ لم يخلُ(٣) من المحدث فهو محدث [مثله] ، ولا شكّ انه تعالى قديم ، ومعنى القديم هوالذي لا أوّل لوجوده اذ لو كان محدَثاً لاحتاج الى محدِث ، والكلام في محدِثه كالكلام فيه .

فامّا أنْ يحتاج كلُّ محدَثٍ الى محدِث الى غير نهاية(٤)، وذلك محال .

وامِّا أن ينتهي الى محدثٍ قديم وهو [الذي] نريد اثباته ، وما عداه من المحدثين المتوسطين لا يجوز اثباته ، واذا(٥) ثبت انه تعالى قديم بطل قول مَنْ قال : اِنه جسم ؛ لما بيَّنا ان الأجسام محدثة(٦) .

---

(٢) في ط : لا يخلو ، وما أثبتناه من م .

(٣) في م : وما لم يخل .

(٤) في ط : غاية ، وما أثبتناه من م .

(٥) في م : فاذا .

(٦) ورد بعد هذا الكلام فى «م» ما نصه :

« قالت : فأوصافه الحسنى لما ثبتت

فقلت : هي منقسم للذات والعمل «كذا»

« قال علي بن أحمد بن عمران عفا الله عنه : ان الصاحب الكافي

١٧ ـ قالت : فقُلْ لي أ بالأبصار ندركُـهُ

فقلتُ : جَلَّ عن الادراك بالمُقَـلِ

ثم بيَّن انه تعالى لا يُدْرَكُ بالأبصار ، خلافاً لمن قال انه [تعالى] يرى(٧) بالأبصار في الآخرة ، لانه تعالى قال : (لا تدركُهُ الأبصارُ وهو يدركُ الأبصارَ وهو اللطيف الخبير)(٨) ، فتمدَّح بنفي ادراكِ الأبصار ـ وهو رؤيتها ـ عن نفسه مدحاً(٩) راجعاً الى ذاته ، فلا يجوز اثبات ما تمدَّح الله

ـ رحمه الله تعالى ـ لما لم يتعرض لصفات البارى جلَّ وعلا الراجعة الى الذات والراجعة الى الأفعال وكيفية استحقاقه لها ، فأدخلتُ هذا البيت المتقدم قبل هذا الكلام تنبيها على أنَّ له تعالى صفات راجعة الى الذات وصفات راجعة الى فعله تعالى ـ وان كان قد ذكر شيئا من ذلك ـ . والصفات الذاتية تنقسم الى اثبات ونفي ، فالاثبات نحو كونه قادراً عالماً حيّاً موجوداً سميعاً بصيراً قديماً ، والصفات الراجعة الى النفي نحو كونه لا يشبه المحدثات ولا تدركه الأبصار وأنّه غني لا تجوز عليه الحاجة وأنه واحد لا ثاني له وقد نبّه الصاحب الكافي ـ رحمه الله ـ على شيء منها . وكذلك صفات أفعاله ؛ منها ما يرجع الى الاثبات نحو كونه محسناً ومتفضلا وغير ذلك ؛ ومنها ما يرجع الى النفي نحوكونه لا يظلم ولا يجور وغير ذلك .

(٧) في م : يدرك .

(٨) سورة الأنعام ـ ١٠٣ ـ .

(٩) في م : تمدحاً .

تعالى بنفيه على هذا الوجه ، لأنه يقتضي(١٠) إلحاق النقص به ، والنقائص لا تجوز عليه لا في الدنيا(١١) ولا في الآخرة ، ويصير هـذا المدح(١٢) جارياً مجرى قوله تعالى : (وهو يُطْعِمُ ولا يُطعَم)(١٣) ، وقوله تعالى : (لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم)(١٤) ، فكما لا يجوز اثبات شيءٍ من ذلك(١٥) في الدنيا ولا في الآخرة فكذلك(١٦) هذا .

والجامع بين هذه الأشياء انه تعالى تمدَّح بنفي هذه الأمور عن نفسه [تمدحاً] راجعاً الى ذاته ، فكان اثباتها يقتضي الحاق النقص [به] ، ولأن الرائي [بالحاسَّة] لا يرى الا اذا كان المرئيُّ مقابلاً(١٧) أو في حكم المقابل ، والقديم تعالى ليس بمقابل ولا في حكم المقابل ، فيجب أن لا يُرى بالأبصار في الدنيا ولا في الآخرة ، بل(١٨) تعالى [الله] عن ذلك علواً كبيراً .

---

(١٠) في ط : لا يقتضي ، والتصويب من م .

(١١) في م : لا تجوز على الله في الدنيا .

(١٢) في م : التمدح .

(١٣) سورة الأنعام ـ ١٤ ـ .

(١٤) سورة البقرة ـ ٢٥٦ ـ .

(١٥) في م : اثبات شيء منه .

(١٦) في م : كذلك .

(١٧) في م : الا ما كان مقابلا .

(١٨) لم ترد ـ بل ـ في م .

وعلى هذا يدلُّ ما رُوِيَ [عن] سمرة بن جندب انه قال : سألنا رسول الله صلّى الله عليه و [على] آله وسلم : هل نرى ربّنا في الآخرة ؟ [٥/ب] ؛ قال : فانتفض فسقط[١٩] ولصق بالأرض وقال : « لا يراه أحد ولا ينبغي لأحدٍ أن يراه »[٢٠] ، ونحو ذلك من الأخبار .

فأمّا قوله تعالى : (وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ الى ربّها ناظرة)[٢١] فانه لا يفيد الرؤية ، لأن النظر ليس هو الرؤية ، وانما هو تقليب الحدقة السليمة نحو المرئيِّ التماساً لرؤيته ، ألا ترى أنَّ الواحد من أهل اللغة يقول : نظرتُ الى الهلال فلم أرَه ، فيثبتُ النظر وينفي الرؤية[٢٢] ، فلو كان معناهما واحداً[٢٣] لتناقض الكلام ، فاذا ثبت ان النظر ما ذكرناه[٢٤] فلا شك أن الله تعالى ليس بذي جهة ، فلا يجوز أن تُقَلَّب الحدقة نحوه التماساً لرؤيته ، لأن الجهات انما تجوز على الاجسام ، وهو تعالى

---

(١٩) في م : وسقط .
(٢٠) يراجع في تفصيل الكلام عن الرؤية كتاب «كلمة حول الرؤية» للامام الراحل شرف الدين .
(٢١) سورة القيامة ـ ٢٢ ـ ٢٣ ـ .
(٢٢) في م : فأثبت التطرونفى الرؤية .
(٢٣) في الأصلين : واحد ، وما أثبتناه هو الصواب .
(٢٤) في م : ما ذكرنا .

ليس بجسم ، فلا حجة في هذه الآية [وهي قوله تعالى : الى ربها ناظرة] لهؤلاء الجهّال المعتقدين للرؤية •

وقد رُوِيَ عن الصحابة(٢٥) والتابعين في الآية معنيان :

أحدهما : أنَّ المراد بالنظر هنا هو الانتظار لثواب الله تعالى ورحمته •

والثاني : أنَّ المراد [بها](٢٦) [ليس](٢٧) النظر بالأحداق [ولكن النظر] الى ثوابه وما أعدَّ لأوليائه ، فيكون قد حذف المضاف وأقام(٢٨) المضاف اليه مقامه ، كقوله تعالى : (واسأل(٢٩) القرية التي كُنّا فيها [والعيرَ التي أقبلنا فيها](٣٠))(٣١) •

١٨ـ قالت : ولِمْ ذا(٣٢) وهل شيءٌ يُغَيِّبُهُ
فقلتُ : ما هو محجوبٌ فيظهرُ لي

---

(٢٥) في م : للصحابة •
(٢٦) أي بالآية ، وكان الأولى أن يذكَّر الضمير ليعود على النظر •
(٢٧) زيادة يستدعيها السياق لم ترد في الأصلين •
(٢٨) في م : وأُقيم •
(٢٩) في ط : واسألوا ، وهو من أخطاء النسخ •
(٣٠) تكملة الآية من م •
(٣١) سورة يوسف ـ ٨٢ ـ •
(٣٢) في م : ولم ذاك •

ثم بيّن ان امتناع رؤيته تعالى ليس لحيلولة حجاب بيننا وبينه، لأن الحجاب لا يجوز الا على الأجسام ، وهو تعالى ليس بجسمٍ؛ لما قدّمنا(٣٣) ، وانما كان امتناع رؤيته تعالى ؛ لأنه في ذاته مما يستحيل ادراكُهُ بالأبصار ؛ لما قدّمنا من الدلالة .

ورفْعُ « محجوب » يجوز(٣٤) على لغة تميم في رفعهم لخبر « ما » .

١٩ ـ قالت : لعلَّ حجاباً عنك يستُرُهُ

فقلت: أخبرتِ عن شخصٍ وعن طَلَل

ثم حقّق ان الحجاب والستر لا يجوزان(٣٥) الّا على الأجسام ، فلَم تمتنع رؤيته لأجل ذلك [وانما امتنع لما ذكرناه].

٢٠ـ قالت: فما القولُ في القرآن سِقْهُ(٣٦) لنا

فقلت : ذاك كلامُ اللهِ أينَ تُلي

ثم بيّن ان هذا القرآن الكريم الذي نتلوه وتتداوله الألسنة ويستدل به المسلمون(٣٧) على امور الدين هو كلام الله تعالى ،

---

(٣٣) في م : على ما قدمنا .

(٣٤) يجوز ـ ليست في م .

(٣٥) في ط : لا يجوز ، والاضافة من م .

(٣٦) في م : صفه .

(٣٧) في ط : المسلمين ، والتصويب من م .

خلافاً لما تقوله [٦/أ] الأشعريَّة ومن حذا حذوها(٣٨) ، فانهم يقولون(٣٩) : ان(٤٠) هذا الذي نتلوه ونسمعه ليس بكلام الله تعالى(٤١) على الحقيقة ، وانما هو حكاية كلام [ه عزوجل أ] و عبارة عن كلامه تعالى(٤٢) ، قالوا : وانما كلامه [تعالى] صفة من صفاته قائمة بذاته [قديمة] لا هي هو ولا هي غيره ولا هي بعضه(٤٣) ، فخرجوا بهذا القول الفاحش عن قضايا العقول ، فان بطلان قولهم(٤٤) : لا هي هو ولا هي غيره ولا هي بعضه(٤٥) [مناقضة ظاهرة] معلوم [ة] عند كل عاقل ، فانها متى لم تكن [هي] هو فهي غيره ، [ومتى لم تكن هي غيره فهي هو ، كأنهم قالوا : هي هو وليست هي هو ، وقالوا : هي غيره] وليسـ[ت] هي غيره ، ولا شكَّ في تناقض ذلك وفساده ، وخالفوا في(٤٦)

---

(٣٨) في ط : حذوهما ، والتصويب من م •

(٣٩) في ط : يقولو ، والتصويب من م •

(٤٠) ـ ان ـ ليست في م •

(٤١) لم ترد ـ تعالى ـ في م •

(٤٢) ـ تعالى ـ لم ترد في م •

(٤٣) في م : ولا هي هو ولا غيره ولا بعضه •

(٤٤) في ط : قوله ، وما أثبتناه من م •

(٤٥) في م : لا هي هو ولا غيره ولا بعضه •

(٤٦) في ط : مع ، والتصويب من م •

ذلك كتاب الله تعالى[47] حيث قال : (وإنْ أحَدٌ من المشركين استجارك فأجِرْهُ حتى يسمع كلامَ الله)[48] ، فأخبر[49] ان كلامه [تعالى] هو ذلك المسموع من[50] النبي صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم ، والأشعرية تأبى ذلك .

٢١ ـ قالت : فأينَ دليلُ الخَلْقِ فيه أبِنْ
فقلت : تركيبُهُ من أحرفِ الجُمَلِ

ثم بيَّن ان القرآن مخلوق ؛ خلقه الله تعالى وأحدثه ، خلافاً لما توهَّمه جُهّال الحشوية من أنه قديم ، وهو لا يريد بالخَلْق [هاهنا] إلا أنَّ الله [تعالى] أحدثه مقدَّراً[51] على مقدار معلوم ، وقد استدلَّ بكونه مخلوقاً بهذا المعنى بأنه مركَّبٌ[52] من هذه الحروف ، لأنه اذا كان مركَّباً[53] يتلو بعضه بعضاً ويوجد بعضه في أثر بعض كان ذلك من أدلِّ الأدلَّة[54] على

---

(٤٧) في م : « عز وجل » بدل « تعالى » .
(٤٨) سورة التوبة ـ ٦ ـ .
(٤٩) في م : ثم أخبر .
(٥٠) في م : عن النبي .
(٥١) في ط : مقداراً ، والتصويب من م .
(٥٢) في م : مؤلف .
(٥٣) في م : مرتباً .
(٥٤) في م : أدل الدلالة .

ثبوت الحدوث [له] وانتفاء القدم عنـه ، لأنَّ القديم لا يسبق بعضه بعضاً ، اذ معنى القديم هـو [الموجود] الذي لا أوَّل لوجوده ، ومن المحال أن يكون ما سبقه غيره قديماً ، وقد صرَّح الله تعالى(٥٥) بالخبر عن كونه محدثاً بقوله تعالى : (ما يأتيهم من ذكرٍ من ربّهم محدثٍ الاّ استمعوه وهم يلعبون)(٥٦) ، وردَّ على الكفار قولهم(٥٧) : انه قديم ؛ لما حكى ذلك عنهم فقـال : (وقال الذين كفروا للّذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا اليـه واذْ لم يهتدوا به فسيقولون هذا [٦/ب] افكٌ قديم)(٥٨) ، فردَّ عليهم قولهم هذا بقوله تعالى(٥٩) : (ومن قبلِه كتابُ موسى اماماً ورحمة)(٦٠) ، وما كان قبله غيرُهُ لا يجوز أن يكون قديماً ، بل يجب أنْ يكون محدثاً(٦١) .

٢٢ ـ قالت : فأعمـالُنـا مَنْ ذا يكوِّنُـها
فقلتُ : نحنُ ؛ مقالاً صِيـنَ عن خَلَلِ

(٥٥) في م : « عز وجل » بدل « تعالى » .
(٥٦) سورة الأنبياء ـ ٢ ـ .
(٥٧) في ط : بقولهم ، وما أثبتناه من م .
(٥٨) سورة الاحقاف ـ ١٠ ـ .
(٥٩) لم ترد ـ تعالى ـ في م .
(٦٠) سورة هود ـ ٢٠ ـ .
(٦١) بعد هذه الجملة في «م» وبالخط الكبير : « باب العدل » ، وأظنه من تصرفات الناسخ .

ثم بيَّن ان أعمالنا هي محدَثة(٦٢) من جهتنا ؛ دون أن تكون [من] خَلْقِ الله تعالى(٦٣) فينا [لأنها تقفُ على اختيارنا نفياً واثباتاً] •

٢٣ ـ قالت : ولِمْ لا يكونُ اللهُ خالقَها
فقلتُ : لو كنَّ خَلْقاً لم تكنْ عَمَلي

ثم نبَّه على الدلالة الدالَّة(٦٤) [على] أنها ليست مما خلقه الله تعالى فينا ؛ بقوله : « لو كُنَّ خَلْقاً لم تكن عملي » •

وتحقيق هذا : أنها لو كانت خَلْقَ الله تعالى فينا لم تكن عملاً [لنا] تقف عليه أحوالُنا(٦٥) ؛ وتوجَدُ(٦٦) بحسب قصودنا ودواعينا ؛ وتنتفي بحسب كراهتنا وصوارفنا ، فمتى أردناها وجدتْ ومتى لم نردها لم توجد ، كما لم يثبتْ ذلك في ألواننا وصورنا ، ألا ترى انها لا تجري على حسب اختيارنا ـ أعني الألوان والصور ـ لمّا كانت خَلْقاً لله تعالى فينا ، فلو

(٦٢) في م : ان أفعالنا محدثة •

(٦٣) تعالى ـ ليست في م •

(٦٤) الدالة ـ لم ترد فى م •

(٦٥) في م : تقف على أحوالنا •

(٦٦) في ط : فيوجد ، وما أثبتناه من م •

كانت أعمالنا أيضاً خَلْقاً لله تعالى فينا لَجَرَتْ فينا[٦٧] مجرى الألوان في ذلك ، وقد علمنا الفرق بينهما .

ومما يبيّن انها ليستْ مخلوقة لله تعالى[٦٨] فينا ورود الأمر ببعضها والنهي عن بعض[٦٩] [والمدح على بعض والذم على بعض والثواب على بعض والعقاب على بعض] ، فلو كانت خلقاً لله تعالى فينا لما حَسُنَ شيءٌ من ذلك ، كما لم يحسن[٧٠] شيء منه[٧١] في ألواننا وصورنا ، وذلك [ظاهر] لمن أنصف[٧٢] [من نفسه ولم يُعْمِ التعصب[٧٣] عين بصيرته ، ومن نظر كفاه القليل ، ومن كابر منعه الدليل] .

٢٤ ـ قالت : أيُلْزِمُ نفساً فوق طاقتها

فقلتُ : حاشاهُ هذا فعلُ ذي خَبَلِ

ثم بيَّن انه تعالى لا يكلّف نفساً ما لا تطيقُهُ ، لأنَّ

(٦٧) فينا ـ ليست في م .

(٦٨) في م : « عزوجل » بدل « تعالى » .

(٦٩) في م : بعضها .

(٧٠) في م : كما لا يحسن .

(٧١) ـ منه ـ ليست في م .

(٧٢) في ط : انتصف ، وما أثبتناه من م .

(٧٣) في م : التعصيب .

ذلك(٧٤) لا يفعله الا من شأنه الا فساد والجور والظلم ، وهذا ما لا شك فيه ، فان تكليف ما لا يطاق قبيح ، ومعلوم قبحه عند كلِّ عاقل ، ألا ترى انه يقبح من الواحد منّا أنْ(٧٥) يكلّف عبده الطيران في الهواء مع علمه بأنه لا جناح معه(٧٦) ، ولم يقبح ذلك الا لكونه تكليفاً لما لا يطاق ، وقد ورد في القرآن تبرئة الله تعالى من ذلك في مواضع [٧/أ] كثيرة ، نحو قوله تعالى : (لا يكلّفُ اللهُ نفساً [الّا وسعها)(٧٧) ، و] (الا ما آتاها)(٧٨) وغير ذلك ، [و] كلُّ هذا يبطل(٧٩) قول المجبِّرة انه [تعالى] قد كلَّف الكافر الايمان مع أنه غير قادر عليه ولا يستطيع له . تعالى [الله] عمّا يقولون علوّاً كبيراً .

٢٥ ـ قالت : يشاءُ معاصينا ويؤثِرُها
فقلت : لو شاءها لم نَخْشَ من زَلَلِ

ثم بيَّن انه تعالى لا يريد معَاصي العباد(٨٠) ، لأنَّ المشيئة

---

(٧٤) في ط : يكلف نفساً الا ما تطيقه بأن ذلك ، وما أثبتناه من م .
(٧٥) في ط : انه ، والتصويب من م .
(٧٦) في م : لا جناح له .
(٧٧) سورة البقرة ـ ٢٨٦ ـ .
(٧٨) سورة الطلاق ـ ٧ ـ .
(٧٩) لم ترد ـ يبطل ـ في م .
(٨٠) في م : انه تعالى لا يشاء معاصينا .

هي الارادة ؛ وكذلك الايثار هو الارادة ، واستدل(٨١) على ذلك بأنه لو أرادها [تعالى] لم يكن فعلنا لها خطأً ولا معصيةً لأنَّ مَنْ فَعَلَ ما أراده الله [سبحانه و] تعالى فقد أطاعه ،فانَ(٨٢) المعقول من الطاعة فهو فعل ما أراده المطاع ، والمعصية هي فعل ما كرهه المعصي(٨٣) ، فلما سلَّمنا(٨٤) ان بعض أفعالنا معاصي له تعالى علمنا انه [تعالى] لا يريدها بل يكرهها ، وهذا يبطل قول المجبِّرة القدرية انه [عزوجل] قد أراد المعاصي ، لا سيَّما وقد أخبر الله تعالى انه لا يريد شيئاً من المعاصي(٨٥) بقوله [تعالى]: (وما اللهُ يريدُ ظلماً للعباد)(٨٦) ، وقوله (٨٧) : (وما اللهُ يريدُ ظلماً للعالمين)(٨٨) ، وهذا نصٌّ في موضع الخلاف ، بل قد نبَّه

---

(٨١) في م : ويستدل •

(٨٢) في ط : بأن ، والتصويب من م •

(٨٣) في م : فان المعقول من الطاعة والمعصية هي فعل ما أراده الله المطاع وفعل ما كرهه المعصي •

(٨٤) في م : فلما علمنا •

(٨٥) في م : لا يريد شيئاً منها •

(٨٦) سورة المؤمن ـ ٣٣ ـ •

(٨٧) لم ترد ـ وقوله ـ في م •

(٨٨) سورة آل عمران ـ ١٠٤ ـ •

الله تعالى(٨٩) انه يكرهها(٩٠) أجمع ، فانّه لمّا عدّ أقسامها قال(٩١) : (كلُّ ذلك كانَ سيِّئُهُ عند ربك مكروها)(٩٢) ، واذا كان كارهاً لم يجزْ أن يريد شيئاً منها ؛ لاستحالة أن يكون مريدُ الشيء كارهاً(٩٣) .

٢٦ـقالت:فَمَنْ صاحبُ الدينِ الحنيفِ أجِبْ

فقلتُ : أحمدُ خيرُ السادةِ(٩٤) الرسُلِ

ثم بيَّن ان محمداً صلّى الله عليه و [على] آله وسلَّم هو صاحب الدين الحنيف ، ومعنى الحنيف [هو] المستقيم ، وانما سُمِّي معوجُّ الرجل أحنَفَ تفاؤلاً له بالاستقامة(٩٥) كما يُسَمى الاعمى بصيراً والمهلكة مفازة .

وبيَّن انه خير الأنبياء ، ولا خلاف بين الامة ان محمداً صلى الله عليه وآله وسلَّم أفضل الأنبياء عليهم السلام ، وقد دلَّ

---

(٨٩) في م : بل قد أخبر عزوجل .

(٩٠) في م : يكررها .

(٩١) في م : فقال .

(٩٢) سورة الاسراء ـ ٤٠ ـ .

(٩٣) في م : أن يكون مريداً للشيء وكارهاً .

(٩٤) في م : السادات .

(٩٥) في ط : الاستقامة ، وفي م : تفاؤلا بالاستقامة .

قوله عليه السلام(٩٦) : « أنا سيِّد ولْد آدم ولا فخر »(٩٧) على أنه خير ولد آدم ؛ الأنبياء وغيرهم ، وعلمنا بالاجماع انه أفضل من آدم عليه السلام ، وانما كان أفضلهم لاجتماع محاسن الخصال فيه عليه السلام(٩٨) ، ويكفيك دلالةً على اجتماعها(٩٩) [فيه] قوله تعالى(١٠٠) : (وانَّك لَعَلَى خُلُقٍ عظيم)(١) .

ولأنه انتفع به من [٧/ب] الناس ما لم يَنْتَفِعْ بغيره من الأنبياء [عليهم السلام مثلُهُم] ، فله مثل(٢) ثواب مَن اقتدى به [الى يوم القيامة] ، لأنَّ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حسنة كان له أجرُها وأجرُ مَنْ عمل بها الى يوم القيامة(٣) ، وعدد المقتدين(٤) [به]

---

(٩٦) في ط : دلَّ عليه قوله ؛ و « عليه » زائدة ولم ترد في م . وفي م بدل ـ عليه السلام ـ : صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(٩٧) الحديث في النهاية : ٣/١٨٧ .

(٩٨) من قوله : وانما كان أفضلهم ... الى ... قوله : عليه السلام ؛ ليست في م .

(٩٩) في م : اجتماعهما .

(١٠٠) في م : قول الله عز وجل .

(١) سورة القلم ـ ٤ ـ .

(٢) لم ترد ـ مثل ـ في م .

(٣) في ط : « لأن من سنَّ سنّة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة أعلى وأفضل به الى يوم القيامة » ، والعبارة مشوَّشة ، وما أثبتناه من م .

(٤) في ط : المهين ، والتصويب من م .

لا يحيط(٥) به إلا الله تعالى ، فلذلك كان [أجرُهُ عليه الصلاة والسلام] أجزل ، [فكان] أعلى وأفضل .

٢٧ ـ قالت : فهل معجزٌ وافى النبيُّ بِهِ

قلتُ(٦) : القرانُ وقد أعيا على الاوَلِ

ثم بيَّن ان المعجزة التي أتى النبيُّ صلّى الله عليه و [على] آله وسلَّم بها هي القرآن ، ووجهُ دلالة القرآن على صحة نبوته عليه السلام(٧) هو أنَّه لمّا ادَّعى النبوة جاء بالقرآن وجعله معجزةً له وتحدّى العرب وهم من الفصاحة في الرتبة(٨) العليا ؛ أن يأتوا بمثل [هذا] القرآن أو بعشر سوَرٍ من مثله أو بسورة من مثله ، فلم يأتوا بشيء من ذلك ، وانما لم يأتوا به(٩) لعجزهم عنه ، فاذا ثبت عجزهم [عنه] وهم النهاية في البلاغة ثبت ان القرآن معجزٌ جارٍ مجرى قَلْب العصا حيَّةً واحياء الموتى وغير

(٥) في ط : ما يحيط ، وما أثبتناه من م .

(٦) في ط : فقلت ، والتصويب من م ، وهو ما تستدعيه استقامة الوزن .

(٧) في م بدل عليه السلام : صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(٨) في م : المرتبة .

(٩) ـ به ـ لم ترد في م .

ذلك من معجزات الأنبياء عليهم السلام .

ولا شكّ في تحدّيه ـ عليه السلام ـ لهم ، فان ذلك معلوم من حاله وحالهم ، فانه(١٠) كان يدعوهم الى الاتيـان بمثل ما أتى بـه ؛ أو الاعتراف بظهور حجّته(١١) . وانّ(١٢) القرآن مشحون بآيات التحدّي .

قلنا : وهم لم يعارضوه ، لأنهم لو عارضوه بشيء لَنُقِل المعارض كما نُقِل القرآن ، لأنّ هذا هو العادة الجارية في كلِّ متعارضَيْن ؛ متى نُقِل أحدهما نُقِل الآخر، كنقائض الفرزدق وجرير(١٣) وغيرهما من الشعراء ، ولأن الدواعي متوفرة الى نقل المعارضة كما توفَرتْ الى نقل الأصل(١٤) ، فلمّا لم تنقل معارضته(١٥) صحّ أنهم لم يعارضوه(١٦) .

[قلنا] : وانما لم يعارضوه لأجل عجزهم(١٧) عن المعارضة ،

---

(١٠) في م : انه .
(١١) في ط : والاعتراف بظهور بحجته ، والتصويب من م .
(١٢) في م : ولأن .
(١٣) في م : كتعارض جرير والفرزدق .
(١٤) في ط : كما وفرت الى بعض الأصل ، والتصويب من م .
(١٥) في ط : معارضة ، والتصويب من م .
(١٦) في م : فلما لم تنقل معارضته له علمنا انهم لم يعارضوه .
(١٧) في م : لعجزهم .

فانهم(١٨) لو كانوا قادرين عليها لما(١٩) عدلوا عنها ـ مع سهولتها ـ الى الحرب الصعبة(٢٠) مع مشقّتها ، سيّما وقد علموا انهم يدركون بالمعارضة(٢١) السهلة [ما راموا] من ابطال أمره [٨/أ] واسقاط(٢٢) دعواه ، ولا يصلون(٢٣) الى ذلك بالمحاربة [ولا بالغلبة ، فان الغلبة لا تدل على صحة الصحيح ولا بطلان الباطل ، فلما عدلوا الى المحاربة] مع هذه الأحوال علمنا انهم عجزوا(٢٤) عن المعارضة ، فاذا ثبت عجزهم صحّت نبوته عليه السلام(٢٥) .

وله ـ عليه السلام ـ معجزات كثيرة ؛ غير [أنّ] القرآن أظهر[ها] فلذلك اعتمد عليه(٢٦) .

---

(١٨) في م : لأنهم .
(١٩) في م : ما .
(٢٠) في ط : الصعبية ، وما أثبتناه من م .
(٢١) في ط : يذكرون المعارضة ، والتصويب من م .
(٢٢) في م : وسقوط .
(٢٣) في م : ولا يصلوا .
(٢٤) في م : علمنا عجزهم .
(٢٥) في م : فاذا أعجزهم علمنا صحة نبوئته ، ولم ترد فيه « عليه السلام » .
(٢٦) في م بعد هذه الجملة : « الكلام في امامة أمير المؤمنين علي عليه السلام » على شكل عنوان .

٢٨ ـ قالت: فَمَنْ بعدَهُ يُصْفى الولاءُ لَهُ

قلتُ : الوصيُّ الذي أربى على زُحَل

ثم أخبر أنّه(٢٧) يُصفي الموالاة لأمير المؤمنين عليه السلام ، لعظم منزلته التي أنافَتْهُ(٢٨) على [سائر] منازل الامة ، [ومعنى قوله : « أربى » أي زاد ، لأن الربا هو الزيادة] .

وسمّاه وصيّاً ؛ لما ثبت بالاسناد(٢٩) الموثوق به ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أثبته وصياً بقوله(٣٠) : « إنَّ أخي ووزيري ووصيِّي علي بن أبي طالب »(٣١) ، وبقوله : « ألا إنَّ أخي ووزيري وخليفتي في أهلي(٣٢) ؛ وخير مَنْ أُخَلِّف من بعدي(٣٣) ؛ يقضي دَيْني ؛ وينجز موعدي ؛ علي بن أبي طالب »(٣٤) .

---

(٢٧) في م : أخبر انها ـ بلا ثُمَّ ـ .

(٢٨) في م : أنافت .

(٢٩) في ط : وسماه وصياً وقد سماه بالاسناد ، والتصويب من م .

(٣٠) في ط : أثبته وصياً وقد سمّاه بقوله ، والتصويب من م .

(٣١) الحديث ـ بهذا المضمون ـ في منهاج السنة : ٤/٨٠ .

(٣٢) في ط : وخليفتي من بعدي ، وما أثبتناه من م .

(٣٣) في م : اخلّف بعدي .

(٣٤) الحديث بهذا المضمون في كفاية الطالب : ٨٩ وينابيع المودة : ٨٩ . وبهذا النص في ينابيع المودة : ٣٠٢ وفيه « وخير من أترك بعدي » .

واذا ثبت انه قاضي دَيْنه ومنجز وعده وخليفته ثبت انه وصيُّه ، اذْ(٣٥) كان ذلك معنى الوصية ،[وقوله : « أربى على زحل » أي علا صيتُه حتى جاوز زحل ، وقد قيل : ان زحل في السماء السابعة] •

٢٩ ـ قالتْ : فهل أحَدٌ(٣٦) في الفضل يقدمُهُ

فقلتُ : هل هضبةٌ ترقى على جبلِ

ثم أخبر(٣٧) ان علياً ـ عليه السلام ـ أفضل الامة ، وان أحداً منهم لم يزدْ عليه(٣٨) ، كما لا ترقى الهضبة ـ وهي المرتفع من الأرض ـ على الجبل الشاهق •

والذي يدل على أنه ـ عليه السلام ـ(٣٩) أفضل الأُمَّة قوله صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم [فيه] : « وخير مَنْ أُخلِّف بعدي يقضي دَيْني وينجز موعدي علي بن أبي طالب »(٤٠) ، وقوله عليه السلام في الخبر الذي تقدَّم : « وخيركم عند الله

(٣٥) في ط : اذا ، وما أثبتناه من م •

(٣٦) في ط : أحداً •

(٣٧) في م : أخبر ـ بلا ثمَّ ـ •

(٣٨) في ط : وان احد ، وفي م : لا يزيد عليه •

(٣٩) ـ عليه السلام ـ لم ترد في م •

(٤٠) مرَّت الاشارة الى هذا الحديث قبل سطور •

مزيَّة »(٤١) يعني علياً عليه السلام .

ورُوِيَ عن أبي بكر انه رأى علياً ـ عليه السلام ـ فقال : « مَنْ سَرَّه أن ينظر الى أعظم الناس منزلةً وأقربه(٤٢) قرابةً وأفضله دالَّةً(٤٣) من رسول(٤٤) الله صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم فلينظر الى هذا »(٤٥) .

ولأنه [كان] معصوماً من كبائر الاثم ؛ ومقطوعاً على أنَّ باطنه موافقٌ لظاهره في الايمان ، بدليل قول النبي(٤٦) صلّى الله عليه و [على] آله وسلَّم : « اللهم والِ [٨/ب] مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه »(٤٧) ، فلو جازت عليه مواقعة الكباير(٤٨) لما استحقَّ هذا الدعاء .

ولأنَ خبر الطير الذي نذكره من بعد يدلُّ على أنه ـ عليه السلام ـ أفضل الأُمة .

---

(٤١) تراجع صفحة ٣٧ من هذا الكتاب .
(٤٢) في م : فأقربه ، والسياق يقتضي : وأقربهم .
(٤٣) كذا في ط ، وفي م : دلالة ، والسياق يستدعي : وأفضلهم .
(٤٤) في م : برسول .
(٤٥) الخبر بهذا المضمون في المناقب : ٩٨ .
(٤٦) في م : قوله صلى .. الخ .
(٤٧) يأتي تخريج هذا الحديث في شرح البيت (٥٠) .
(٤٨) في ط : فلو جاز عليه موافقة الكباير ، والتصويب من م .

ولأنه اختصَّ من الفضائل بما يتعذَّر حصره ، يدل على ذلك ما رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم انه قال: « لو أنَّ الغياض أقلام ، والبحر مداد ، والجنَّ حُسّاب ، والانس كُتّاب ، ما أحصوا فضايل علي بن أبي طالب »(٤٩) .

ولأنه اجتمع فيه المفترق في الجماعة(٥٠) من خصال الفرد ، وانفرد هو [عليه السلام] بفضايل لم يشاركه فيها أحد(٥١) ، [ولذلك] قال عمر : كان لأصحاب رسول الله صلى الله عليه و [على] آله وسلم ثمانية عشر سابقة ، فخُصَّ منها(٥٢) عليٌّ بثلاث عشرة وشركنا في الخمس(٥٣) .

فلهذه المزايا وجنسها كان عليه السلام أفضل الأُمّة(٥٤).

٣٠ ـ قالت : فَمَنْ أوَّلُ الأقوامِ صدَّقَهُ

فقلتُ : مَنْ لم يَصِرْ يوماً الىهُبَلِ

(٤٩) الحديث في المناقب : ٢٣٥ وكفاية الطالب : ١٢٣ .

(٥٠) في ط : اجتمع فيه من المفترق من الجماعة، والتصويب من م.

(٥١) في م : لم يشاركوه فيها .

(٥٢) ـ منها ـ لم ترد في م .

(٥٣) الخبر في المناقب : ٢٣٨ .

(٥٤) في ط بعد هذه الجملة : « كرم الله وجهه في الجنة وأعاد من فضله » ولم ترد في م ، والظاهر انها من ملحقات الناسخ .

ثم أخبرانه ـ عليه السلام ـ أول(٥٥) مَنْ آمن بالنبي صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم وصدَّقه ، وانه لم يعبد صنماً قط ـ وهُبَل هو صنمٌ من أصنام الكفّار ـ ، بخلاف غيره من الصحابة .

والذي يدل على أنه عليه السلام أول مَنْ آمن به قوله(٥٦) صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم لفاطمة [عليها السلام] : « ألا ترضينَ اني زوَّجتُكِ أقدم أُمتي سلماً، وأحلمهم حلماً ، وأكثرهم علماً ، أما ترضين أن تكوني سيدة نساء [أهل] الجنة [الا ما جعل الله لمريم ابنة عمران، وانَّ ابنَيْكِ سيدا شباب أهل الجنة] »(٥٧) .

ولهذا قال [علي] عليه السلام : « اللهم [اني] لا أعترف لعبدٍ من هذه الامة عَبَدَكَ قبلي غير نبيِّها صلى الله عليه و[على] آله وسلم » ، وردَّد ذلك ثلاث مرات ، ثم قال : «واللهِ لقد صلَّيتُ مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٥٨) قبل أن

(٥٥) في ط : انه اول ، وما أثبتناه من م .

(٥٦) في م : آمن قول النبي .

(٥٧) الحديث بهذا المضمون في المناقب : ٢٥٦ وينابيع المودة : ٣٧٩ .

(٥٨) لم ترد الصلاة على النبي في م .

يصلي بشرٌ بسبع سنين »(٥٩) .

٣١ـ قالت: فَمَنْ باتَ من فوق الفراشِ فدىً
فقلتُ : أثْبَتُ خَلْقِ الله في الوَهَلِ

ثم أخبر أنه عليه السلام فدى رسولَ الله صلى الله عليه و [على] آله وسلم بنفسه ، وبات على فراشه ليلة خرج النبي صلى الله عليه و [على] آله وسلم ، وكان المشركون يحاولون ايقاع المكروه بالنبي صلى الله عليه و [على] آله وسلم تلك الليلة [٩/أ] ، فوقاه عليٌّ عليه السلام بنفسه ، وتعرَّض للهلاك دونه ، وهذه هي المحبَّة البالغة(٦٠) والنصيحة التامَّة(٦١) .

وأخبر [انَّه] أثْبَتُ خَلْقِ الله جأشاً عند الفزع ، وهذا ممّا لا يحتاج الى [اقامة] برهان ، قال ابن عباس [رحمه الله تعالى] : بات عليٌّ عليه السلام ليلة خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم الى المشركين على فراشه ليعمّي على قريش(٦٢) ، وفيه نزلت هذه الآية : (ومن الناس مَنْ يشري نفسَه ابتغاءَ

(٥٩) الحديث بهذا المضمون في الخصائص : ٥ وينابيع المودة : ٦٨ ، وورد ما يشبهه في المضمون في المناقب : ١٨ ـ ٢١ .
(٦٠) في م : المحبة الغالبة .
(٦١) في ط : النصيحة البالغة ، وما أثبتناه من م .
(٦٢) في م : بات عليٌّ على فراشه وفيه نزلت .

مرضات الله)[٦٣] .

وقال علي بن الحسين عليهما السلام[٦٤] : أول مَنْ شرى نفسه لله[٦٥] عزوجل عليٌّ بن أبي طالب [عليه السلام] ، كان المشركون يطلبون رسول الله صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم ، فقام عن[٦٦] فراشه فانطلق[٦٧] هو وأبو بكر ، واضطجع [عليٌّ عليه السلام] على فراش رسول الله صلّى الله عليه و [على] آله وسلَّم [في] مكانه[٦٨] .

٣٢ ـ قالت : فمن ذا الذي آخاه عن مِقَةٍ

فقلت: مَنْ حازَ رَدَّ الشمسِ في الطَّفَلِ

ثم أخبر انه عليه السلام[٦٩] آخى رسولَ الله صلّى الله عليه و [على] آله وسلم عن مِقَةٍ [وهي المودَّة] .

والذي يدلُّ على المؤاخاة ما رواه ابن عمر قال : حين آخى

---

(٦٣) سورة البقرة ـ ٢٠٧ ـ ، والخبر في كفاية الطالب : ١١٥ وينابيع المودة : ١٠٥ .

(٦٤) عليهما السلام ـ لم ترد في م .

(٦٥) في م : من الله .

(٦٦) في م : من .

(٦٧) في م : وانطلق .

(٦٨) الحديث في دلائل الصدق : ٨٢/٢ نقلا عن مستدرك الحاكم .

(٦٩) ـ عليه السلام ـ لم ترد في م .

رسول الله صلى الله [عليه وعلى آله وسلّم] بين الصحابة(٧٠) جاء علي [عليه السلام] تدمع عيناه فقال : مالي لم تؤاخِ بيني وبين أحدٍ من اخواني ؟ قال(٧١) : « أنتَ أخي في الدنيا والآخرة »(٧٢) .

وكذلك ما رواه زيد بن أبي أوفى [قال] : دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه و [على] آله وسلم فذكر(٧٣) المؤاخاة بين الصحابة(٧٤) ، فقال علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم(٧٥) : لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين [رأيتُك] فعلتَ ما فعلتَ بغيري(٧٦) ، فان كان هذا من سخطةٍ عليَّ فلك العتبى والكرامة ، فقال : والذي بعثني بالحق نبياً(٧٧) ما أخّرْتُك الا لنفسي ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبيَّ بعدي،

---

(٧٠) في م : بين أصحابه .

(٧١) في م : فقال .

(٧٢) الحديث في كفاية الطالب : ٨٢ وينابيع المودة : ٦٣ .

(٧٣) في ط : فذ ذكر ، والتصويب من م .

(٧٤) في م : أصحابه .

(٧٥) في م : عليه السلام لقد .

(٧٦) في م : لغيري .

(٧٧) ـ بالحق نبيا ـ ليست في م .

وأنت وارثي ، قال(٧٨) : وما أرِثُ(٧٩) منك يا رسول الله(٨٠) ؟ قال : ما ورَّث الأنبياء من قبلي ، قال : وما ورَّث الأنبياء من قبلك ؟ قال : كتاب الله وسنَّة نبيِّهم صلّى الله عليهم أجمعين [٩/ب] وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي ، وأنت أخي ورفيقي ، ثم قال رسول الله صلّى الله عليه و [على] آله وسلَّم : اِخواناً على سررٍ متقابلين ؛ المتحابِّين في الله ؛ ينظر بعضهم الى بعض »(٨١) .

[ثمَّ] أخبر(٨٢) ان الشمس رُدَّتْ له عليه السلام بعد غروبها(٨٣) ، وذلك فيما(٨٤) رَوَتْ أسماء بنت عميس ان علي ابن أبي طالب عليه السلام دفع الى رسول الله صلى الله عليه و [على] آله وسلم وقد أُوْحيَ اليه ، فجلَّله بثوبه ، ولم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس ؛ يقول غابَتْ(٨٥) ، ولما سري

---

(٧٨) في م : فقال .
(٧٩) في م : ما أرث ، بدون حرف العطف .
(٨٠) في م : يا نبي الله .
(٨١) في م : بعضهم بعضاً ، والحديث عن زيد بهذا المضمون في ينابيع المودة : ٦٣ . وتذكرة الخواص : ٢٧ .
(٨٢) في ط : وأخبر .
(٨٣) في م : ردت عليه بعد غروبها .
(٨٤) في ط : ولك باب فيما .
(٨٥) كذا في الأصلين .

على(٨٦) النبي صلّى الله عليه و [على] آله وسلّم رفع رأسه فقال : صلّيْتَ يا عليُّ العصر ؟ فقال : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه و [على] آله وسلم : اللهم اردُدْها على عليّ ، قالت أسماء : فو الله لنظرتُ اليها بيضاء على هذا الجبل حتى صلّى ، فرأيتُها طلعتْ حتى صارتْ وسط المسجد »(٨٧) .

وهـذا هو الفخر الجليل والعطـاء الجزيل ، ذلك فضل الله يؤتيه مَنْ يشاء والله ذو الفضل العظيم .

٣٣ ـ قالت : فَمَنْ زوّجَ الزهراءَ فاطمةً
فقلتُ : أفضلُ [ما] حافٍ ومنتعـلِ

ثم أخبر بأن النبي صلى الله عليه و [على] آله وسلّم زوّجه فاطمة . وفي تخصيصه اياه بها(٨٨) أكبر فضيلة وأعظـم منزلة جليلـة ، وذلك لما روى جـابر بن عبدالله قـال : [لمّـا] زوّج رسول الله(٨٩) صلى الله عليه و [على] آله وسلم فاطمة من عليٍ أتاه ناسٌ من قريش فقالوا : انك زوّجت علياً [فاطمة] بمهرٍ

---

(٨٦) في م : فلما سري عن النبي .
(٨٧) الحديث بهذا المضمون في المناقب : ٢١٧ وكفاية الطالب : ٢٤٠ وينابيع المودة : ١٦٢-١٦٣ .
(٨٨) في ط : بدا ، وتصويبه من م .
(٨٩) في م : لما زوج النبي .

خسيس ، فقال : ما زوّجتُ علياً ، ولكنَّ الله [قد] زوَّجه ليلة أسرى' بي ؛ عند سدرة المنتهى' ، فأوحى(٩٠) الله تعالى الى السدرة(٩١) أن انثري ما عليك ، فنثرت الدرَّ والجواهر والمرجان، فابتدر[ن] الحور العين فالْتَقَطْنَ ، فهُنَّ يتهادينه ويقلْنَ : هذا من نثار فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و[على] آله وسلم(٩٢).

فلمّا كان ليلة [١٠/أ] الزفاف أتى النبيُّ(٩٣) صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم ببغلته الشهباء ، وثنى' عليها قطيفة ، وقال لفاطمة : اركبي ، وأمر سلمان [أن] يقودها ، والنبي صلّى الله عليه و [على] آله وسلم يسوقها ، فبينا هو في [بعض] الطريق إذْ(٩٤) سمع النبي صلى الله عليه و [على] آله وسلم وَجْبةً(٩٥) ، فاذا هو بجبريل صلّى الله عليه(٩٦) في سبعين ألفاً وميكائيل في

---

(٩٠) في م : أوحى •

(٩١) في م : الى سدرة المنتهى •

(٩٢) الحديث بهذا المضمون في ذخائر العقبى : ٣٢ ونزهة المجالس: ٢/٢٢٣ •

(٩٣) في ط : اتى الى النبي •

(٩٤) في ط : اذا ، وما أثبتناه من م •

(٩٥) الوجبة : السقطة مع الهدَّة أو صوت الساقط •

(٩٦) في ط : صلى الله عليه وآله وسلم ، والزيادة من أخطاء النسخ •

(٩٧) في م : وميكائيل في مثل ذلك •

سبعين ألفاً(٩٧) ، فقال النبي صلّى الله عليه و [على] آله وسلَّم : ما أهبطكم الى الأرض ؟ فقالوا : جئنا نزفُّ فاطمة الى زوجها علي بن أبي طالب [عليه السلام] ، فكبَّر جبريل وكَبَّر ميكائيل(٩٨) [وكبَّرت الملائكة عليهم السلام] وكبَّر محمد صلّى الله عليه و [على] آله وسلَّم ، فوقع التكبير على العرس(٩٩) من تلك الليلة .

٣٤ ـ قالت : فمن والدُ السبطين اذْ فرعا

فقلتُ :سابقُ أهلِ السَّبْقِ فيمَهَلِ

ثم عَدَّ من فضايله عليه السلام(١٠٠) ولادته الحسن والحسين عليهما السلام(١) ؛ وبمثلهما [يُفْتَخَرُ ، والفخرُ] اذْ كانا سيدي(٢) شباب أهل الجنة ، وقد ورد الخبر بكون ذلك من مناقبه عليه السلام ، فقال رسول الله صلّى الله عليه [وعلى آله وسلَّم] : قال لي ربّي عزوجل ليلة أسرى بي : مَنْ خَلَّفْتَ

---

(٩٨) في م : فكبَّر جبريل وميكائيل .

(٩٩) في الأصلين : العرش ، والصواب ما أثبتناه ، والقضية مروية في كفاية الطالب : ١٦٧ .

(١٠٠) لم ترد ـ عليه السلام ـ في م .

(١) في م : « ولادته للحسن والحسين » بدون عليهما السلام .

(٢) في ط : سيدا .

على امتك يا محمد ؟ ، قلتُ[٣] : أنتَ يا ربِّ أعلم ، قال : يا محمد اني انتجبتُك برسالتي واصطفيتُك لنفسي ، وأنت نبيِّي[٤] وخيرتي من خلقي ، [ثم الصدِّيق الأكبر ، الطاهر المطهَّر ، الذي خلقتُه من طينتك ، وجعلتُه وزيرك] وأبا سبطيْك السيدين الشهيدين[٥] الطاهرين [المطهَّرين] سيدَيْ[٦] شباب أهل الجنة ، وزوجته خير نساء العالمين • أنت شجرة ، وعليٌّ أغصانها ، وفاطمة ورقها ، والحسن والحسين ثمارها ؛ خلقتُها من طينة علّيين ، وخلقتُ شيعتكم منكم ، انهم لو ضُربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم الا حُبّاً[٧] • قلتُ : يا رب ومَن الصدِّيق الأكبر ؟ ، قال : أخوك علي بن [١٠/ب] أبي طالب • قال : بشَّرني رسول الله صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم بها • وابناي الحسن والحسين منها ، وذلك قبل الهجرة بثلاثة أحوال[٨] •

(٣) في ط : قال ، والتصويب من م •
(٤) ــ وأنت نبيي ــ لم ترد في م •
(٥) ــ الشهيدين ــ ليست في م •
(٦) في ط : سيدا •
(٧) في م : لم يزدادوا اِلاّ حبّا •
(٨) في م : أعوام • وقد ورد هذا الحديث بتفصيله في شمس الأخبار : ٣٣ •

وكفى [له عليه السلام] بذلك مفخراً(٩) على المُشاكِل ، ومزيّةً بيّنةً على أهل الفضايل •

٣٥ ـ قالت : فمن فاز في بدرٍ بمفخرِها

فقلت : أضْرَبُ خَلْقِ الله للقُلَلِ

ثم أخبر انه عليه السلام أحرز فضيلةً اخرى يوم بدر ، وشهرة ذلك تغني عن بيانه ، فانه كان عليه السلام(١٠) أعظمَ المسلمين(١١) بلاءاً في ذلك اليوم وأحسنهم مقاماً وأشدهم دفاعاً(١٢) عن بيضة الاسلام ، وشهرة ذلك تغني [عن] الاطالة في تفصيله(١٣) •

٣٦ ـ قالت : فمن ساد يوم الروع في أُحُدٍ

فقلتُ :مَنْ هالهمبأساً(١٤) ولم يُهَلِ

ثم أخبر انه عليه السلام حاز قصب السبق [في] يوم أُحُد ، وقام فيه المقام المشهور؛ على ما ذلك معروف ومأثور، فَرُوِيَ انه

(٩) في م : بذلك دليلا معجزا •
(١٠) في م : علي عليه السلام •
(١١) في م : اعظم الناس •
(١٢) في ط : وأشدهم دعاً ، وما أثبتناه من م •
(١٣) كلمة ـ تفصيله ـ لم ترد في م ، وفي ط : تفصيله تفاصيله •
(١٤) في ط : يوماً ، وما أثبتناه من م والديوان •

قتل في ذلك اليوم سبعة من أصحاب رايات الكفّار من بيتٍ واحد[١٥] ، ثم نادى جبريل عليه السلام : لا فتىً الا علي ولا سيف الا ذو الفقار[١٦] • وفيه قال[١٧] جبريل [عليه السلام] للنبي صلّى الله عليه و [على] آله وسلَّم : هذا هو المواساة • ولم ينهزم عليه السلام حين انهزم غيره من الصحابة ؛ ولا قصَّر حين قصَّر سواه[١٨] من الجماعة •

٣٧ ـ قالت : فمن أسَدُ الأحزاب يفرسُها

فقلتُ : قاتلُ عمروٍ الضيغم البَطَلِ

ثم أخبر انه عليه السلام أحْسَنَ الجهادَ يوم الأحزاب ، ومن جملة ما فعله ذلك اليوم قتل عمرو بن عبد وَدّ ، وكان قد[١٩] ألقى المسلمين عناءاً وأرهقهم عسراً ، فبرز له[٢٠] عليه السلام ونازله المنازلة المشهورة ، ثم ظفَّره الله تعالى به فقتله[٢١] ،

---

(١٥) في ط بعد كلمة واحد : في ذلك اليوم ، وذلك من زيادات النسخ •

(١٦) يراجع : المناقب : ١٠٣ وكفاية الطالب : ١٤٤ ـ ١٤٧ •

(١٧) في م : يقول •

(١٨) في م :قصَّر غيره •

(١٩) في ط : وقد كان ، وما أثبتناه من م •

(٢٠) ـ له ـ لم ترد في م •

(٢١) في ط : فقتل ، وما أثبتناه من م •

وفي ذلك اليوم أكرمه الله تعالى(٢٢) بالكرامة السنيَّة على ما ورد به [١١/أ] الخبر عن(٢٣) عبدالله بن مسعود ؛ قال : دخل عليٌ بن أبي طالب يوم قتل(٢٤) عمرو بن [عبد] ودٍّ العامريَّ على رسول الله صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم وسيفه يقطر دماً ، فقال صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم : اللهم أتحفْ علياً بتحفةٍ لم يُتْحَفْ بها أحدٌ [من] قبله ولا يُتْحَفُ بها أحدٌ [من] بعده ، قال(٢٥) : فهبط جبريل [عليه السلام] على النبيِّ صلى الله عليه و[على]آله وسلَّم باترجَّةٍ فاذا فيها سطران مكتوبان(٢٦): هدية من الطالب الغالب الى عليّ بن أبي طالب(٢٧) . وفي ذلك أنزل الله تعالى : (وكفى الله المؤمنين القتال)(٢٨) ؛ قيل : بقتل علي بن أبي طالب عمرو بن عبد ود لعنه الله تعالى(٢٩) .

---

(٢٢) في م : الله عزوجل .
(٢٣) في ط : من ، وما أثبتناه من م .
(٢٤) في م : يوم قبل .
(٢٥) ـ قال ـ لم ترد في م .
(٢٦) في ط : صطرين مكتوبان ، وفي م : مكتوب سطران .
(٢٧) الحديث في المناقب : ١٠٥ و ينابيع المودة : ١٦١ .
(٢٨) سورة الأحزاب ـ ٢٥ ـ ، ويراجع في سبب النزول : ينابيع المودة : ١٠٨ ـ ١١٠ .
(٢٩) ـ لعنه الله تعالى ـ لم ترد في م ، ولعلها من اضافات الناسخ .

٣٨ ـ قالت : فخيبرُ مَنْ ذا هدَّ معقلَها
فقلت : سائقُ أهلِ الكفرِ في عُقُلِ

ثم أخبر انه [عليه السلام] أحرز الفضيلة المشهورة في(*) يوم خيبر ، وذلك لما رُوِيَ(٣٠) ان النبي صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم لما أتى خيبر(٣١) وأراد محاربة أهلها أعطى الراية أبا بكر وقدَّمه على العسكر ووجَّهه للمحاربة ، فلم يجرِ على يديه فَتْحٌ ، بل رجع يجبِّن أصحابه ويجبِّنونه ، ثم أعطاها في اليوم الثاني عمر بن الخطاب فلم يجرِ على يديه فتح ، بل رجع يجبِّن أصحابه ويجبِّنونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم : « لأُعطينَّ الراية غداً رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَه ويحبُّه اللهُ ورسولُه(٣٢) ، كرار غير فرّار ، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه » ، فتطاولت الى ذلك أعناق المسلمين ، كلٌّ من كبارهم يرجو أن(٣٣) يكون هو المراد .

فلمّا كان في(٣٤) الغد بعث الى علي [بن أبي طالب] عليه

(*) ـ في ـ لم ترد في م .
(٣٠) في م : ما ورد .
(٣١) في م : الى خيبر .
(٣٢) ـ ويحبه الله ورسوله ـ لم يرد في م .
(٣٣) في ط : كل من كبارهم يرجعون ، والتصويب من م .
(٣٤) ـ في ـ لم ترد في م .

السلام[٣٥] ليأتيه ، و كان أرمد[٣٦] ، فمسح على عينيه أو تفل[٣٧]، فعافاه الله تعالى عند ذلك ، ثم أعطاه الراية[٣٨] وتقدَّم لمحاربة القوم ففتح الله [تعالى] خيبر على يديه ، والقصة معروفة مشهورة[٣٩] ، وهي تشهد بفضله على مَنْ تقدَّم عليه وأخذ الراية قبله ، و [في] هذا تنبيهٌ من النبي صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم [١١/ب] على أنه [عليه السلام] أولى القوم بكل مقام شريف ورتبة عاليه ، اذ لو أعطاه الراية في اليوم الأول ؛ لظن بعض الناس انه لو أعطاها أحَدَ الشيخين[٤٠] لعمل عمله ، فلما جرت القصة على هذا الوجه تبيَّن الفرق بينه وبينهما ، وظهر تمييزه عليهما ، وفي ذلك قال ابن عمر[٤١] : أُعطِيَ علي بن أبي طالب ثلاث مناقب ؛ لأن تكون لي احداهنَّ أحبَّ اليَّ من حمر النعم : زوَّجه فاطمة فولدت له ، وأعطاه الراية يوم خيبر ،

---

(٣٥) ـ عليه السلام ـ لم ترد في م •

(٣٦) في م : وكان به رمد •

(٣٧) في م : وتفل •

(٣٨) ـ ثم أعطاه الراية ـ لم ترد في م •

(٣٩) ـ مشهورة ـ لم ترد في م • وقد وردت القصة في المناقب : ١٠٣ـ١٠٥ وخصايص النسائي : ٧ـ١٥ ، وسائر كتب التاريخ والتراجم •

(٤٠) في م : الشخصين •

(٤١) وقد ورد مروياً عن عمر بن الخطاب (رض) أيضاً في المناقب : ٢٣٨ وتاريخ الخلفاء : ٦٦ •

وسدّ أبواب المسجد كلها الا باب علي عليه [الصلاة و] السلام(٤٢) .

٣٩ـقالت:فيوم حُنَيْنٍ مَنْ فَرى وبَرى
فقلتُ:حاصدُ أهلِ الشركِ في(٤٣)عَجَلِ

ثم أخبر انه عليه السلام قام يوم حنينٍ المقام المحمود ، وثبت في موضعٍ زلّتْ فيه الأقدام ، وقاتل في مأزقٍ ولّتْ عنه(٤٤) الأبطال ، وأنزل الله [تعالى] يومذاك(٤٥) سكينته على رسوله صلى الله عليه و [على] آله وسلم وعلى مَنْ بقي(٤٦) من المسلمين الذين كان أمير المؤمنين [علي عليه السلام] أعظمهم هناك(٤٧) عناءاً وأحسنهم(٤٨) بلاءاً ، قال الله [سبحانه و] تعالى : (ويوم حنين اذْ أعجبتْكم كثرتُكم فلم تغنِ عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبتْ ثم ولّيتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على

(٤٢) ومثله رُوي عن ابن عمر في المناقب : ١٩٦ مع اختلاف في الثالثة .

(٤٣) في ط : عن ، والتصويب من م والديوان .

(٤٤) في ط : وقاتل فيما رووا عنه الأبطال ، وما أثبتناه من م .

(٤٥) في م : في ذلك اليوم .

(٤٦) في ط : وعلى من اتقى ، والتصويب من م .

(٤٧) في م : هنالك .

(٤٨) في ط : وأحسبهم ، والتصويب من م .

رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذّب الذين كفروا وذلك جزاءُ الكافرين)(٤٩) •

ورُوِيَ(٥٠) انه ثبت [عليه السلام] لقتال الكفّار في ذلك [اليوم] وكانوا أربعة وعشرين(٥١) ألفاً ؛ الى أن أنزل الله [سبحانه وتعالى] الملائكة وفرَّج عن النبي صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم وعن(٥٢) أصحابه تلك الغمّة ؛ على ما ذلك مأثور في السِّيَر والأخبار(٥٣) •

٤٠ ـ قالت : براءةُ مَنْ أدّى قوارعَها
فقلتُ : مَنْ صِينَ عن خَتْلٍ وعن دَغَلِ (٥٤)

ثم ذكر له ـ عليه السلام ـ مزيّةً اخرى ؛ وهي قيامه بتأدية(٥٥) براءة، وذلك لما رُوِيَ انرسول الله صلى الله عليه و[على]

(٤٩) سورة التوبة ـ ٢٥ ، ٢٦ ـ ، وفي الأصل : عذب الله الذين كفروا ، وهو من أخطاء النسخ •

(٥٠) في ط : فروي ، والتصويب من م •

(٥١) في ط : وعشرون •

(٥٢) ـ عن ـ لم ترد في م •

(٥٣) يراجع في تفاصيل هذه الواقعة شرح نهج البلاغة : ١٣/٢٧٨•

(٥٤) في ط : عجل ، والتصويب من م والديوان •

(٥٥) في م : وهي تأدية براءة •

آله وسلَّم لما أراد نَبْذَ عهود المشركين وأنزل(٥٦) الله عليه سورة براءة سلَّمها الى أبي بكر(٥٧) ، وكان قد خرج أميراً [١٢/أ] على الحاج في تلك السنة ، ليبلّغها الى المشركين بمكة ، فنزل جبريل [عليه السلام] وقال له(٥٨) : ان الله [عز وجل] يأمرك أن لا يؤدّيها الا أنت أو رجلٌ منك ، فأمر النبي صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم أمير المؤمنين [عليّاً عليه السلام] حتى لحق أبا بكر(٥٩) في بعض الطريق ، وأخذ منه السورة ، ووصل بها الى المشركين فبلَّغها اليهم(٦٠) والقصة مشهورة(٦١) ، وفيها(٦٢) تنبيهٌ على تميُّزه [عليه السلام] على الكافَّة واختصاصه بالمرتبة(٦٣) العليا دون الجماعة •

---

(٥٦) في م : أنزل ، بدون حرف العطف •

(٥٧) في م : وبعث بها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الى أبي بكر •

(٥٨) ـ له ـ لم ترد في م •

(٥٩) في ط : أبي •

(٦٠) في م : فبلَّغها الى المشركين •

(٦١) يراجع في ذلك : المناقب : ١٠٠-١٠١ وخصائص النسائي : ٤٥ وتذكرة الخواص : ٤٢-٤٣ •

(٦٢) في ط : وفيه ، والتصويب من م •

(٦٣) في م : بالمنزلة •

٤١ ـ قالت : فَمن صاحبُ الرايات يحملُها

فقلتُ :مَن ْحِيطَ عن غشٍّ وعن نَغَلِ

ثم ذكر له ـ عليه السلام ـ مزيَّةً اخرى ؛ وهي ايثار النبي صلى الله عليه و [على] آله [وسلَّم] له بحمل الراية ، وقد رُوِيَ [عن] الحسن بن علي عليهما السلام ذلك فقال : ما بعث رسول الله صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم علياً [قط] الا أعطاه الراية ، وقال(٦٤) في صفة أبيه عليهما(٦٥) السلام . لقد كان رسول الله صلى الله عليه و [على] آله وسلم يعطيه الراية فيقاتل وجبريل(٦٦) عن يمينه وميكائيل عن يساره ؛ فلا يرجع(٦٧) حتى يفتح الله على يديه(٦٨) .

٤٢ ـ قالت : فمن ذا دُعِيْ(٦٩) للطير يأكلُهُ

فقلتُ : أقربُ مَرْضِيٍّ ومنْتَحَلِ(٧٠)

(٦٤) الخبر بهذا المضمون عن الحسن (ع) في خصائص النسائي : ١٥ ـ ١٦ .

(٦٥) في م : عليه السلام .

(٦٦) في م : فيقاتل جبريل عليه السلام عن يمينه .

(٦٧) في ط : فما رجع ، والتصويب من م .

(٦٨) في ط : حتى يفتح الله عليه ، وما أثبتناه من م . ويراجع في اختصاص علي (ع) براية النبي (ص) : كفاية الطالب : ١٩٣ .

(٦٩) في م : فمن دعي .

(٧٠) في م : ومنتخل .

ثم ذكر له عليه السلام فضيلةً اخرى لا يُشارك فيها ، دلّ عليها(٧١) خبر الطائر(٧٢) الذي رواه أنس بن مالك قال : أُهْدِيَ لرسول الله صلّى الله عليه و [على] آله وسلّم طائر [مشويٌ] فَوُضِعَ بين يديه ؛ فقال : « اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي [من هذا الطير » ، قال] : فجاء علي [بن أبي طالب فدقّ الباب ، فقلتُ : مَنْ هذا ؟ فقال : أنا علي بن أبي طالب ، فقلتُ] : ان النبي صلى الله عليه و [على] آله وسلم على حاجة ، [حتى] فعل ذلك ثلاثاً ، فجاء الرابعة فضرب الباب برجله فدخل ، فقال ا لنبي صلى الله عليه و [على] آله وسلّم : ما حبسك ؟ فقال : جئتُ ثلاث مرّات(٧٣) ، فقال النبي صلى الله عليه و [على] آله وسلم [لأنس] : ما حملك على ذلك ؟ قال : كنتُ احبُ أن يكون رجلاً من قومي . والخبر مشهور معروف(٧٤) ، وهو(٧٥) من أدلّ الأشياء على كونه أفضل الامة [١٢/ب] .

---

(٧١) في ط : عليه ، وما أثبتناه من م .

(٧٢) في م : الطير .

(٧٣) من بعد كلمة «فدخل» الى «مرات» لم ترد في م .

(٧٤) المناقب : ٥٩ والخصائص : ٨ وتذكرة الخواص : ٤٤ وكفاية الطالب : ٥٧ .

(٧٥) في م : وهذا .

٤٣ ـ قالت : ففيمن أتانا « هل أتى » شرفاً

فقلتُ : أبْذَلُ خَلْقِ الله للنَّفَلِ

ثم أخبر بفضيلته التي شهدتْ بها سورة هل أتى(٧٦) ، [وذلك] لما رُوِيَ انه صلوات الله عليه(٧٧) وأهل بيته آثروا المسكين بعشاهم(٧٨) في ليلة من الليالي مع شدة الحاجة اليه(٧٩) وقوة الرغبة فيه ، وآثروا في الليلة الثانية اليتيم وآثروا في الليلة الثالثة الأسير ، وأنزل الله تعالى(٨٠) في مدحهم أكثر تلك السورة ؛ وقال فيها(٨١) : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكورا)(٨٢) ، فأخبر أنهم مع ايثارهم بالموجود(٨٣) أوقعوه على وجه الاخلاص •

---

(٧٦) ورد ذكر سبب نزولها في المناقب : ١٨٨ وكفاية الطالب : ٢٠١ •

(٧٧) في ط : صلى الله عليه وآله وسلم ، وما أثبتناه من م •

(٧٨) في م : بطعامهم •

(٧٩) ـ اليه ـ لم ترد في م •

(٨٠) من بعد كلمة « الرغبة » الى كلمة «تعالى» لم ترد في م •

(٨١) ـ فيها ـ لم ترد في م •

(٨٢) سورة الدهر ـ ٨ ، ٩ ـ •

(٨٣) في م : الموجود •

٤٤ ـ قالت : فمن تلُوهُ يوم الكساء أجبْ
فقلت : أنْجَبُ مكسوٍّ ومشْتَمِلِ

ثم أخبر انه عليه السلام تالٍ(٨٤) لرسول الله صلى الله عليه و [على] آله وسلم في الاشتمال بالكساء(٨٥) ، وذلك لما رُوِيَ ان النبي صلى الله عليه و [على] آله وسلم اجتمع هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين تحت كساء ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم : « [انَّ] هؤلاء أهل بيتي [فأذْهِبْ عنهم الرجس] وطهِّرهم(٨٦) [تطهيرا] » ، فأرادتْ ام سلمة أن تدخل معهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٨٧) [لها] : «لستِ منهم وانك لعلى(٨٨) خير » ، فنزل قوله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)(٨٩) ، وقد روى (عطية)(٩٠) العوفي انه سأل(٩١) أبا سعيد الخدري عن قوله

---

(٨٤) في ط : قال ، والتصويب من م •
(٨٥) في ط : في الكسا ، وما أثبتناه من م •
(٨٦) في ط : فطهرهم ، وما أثبتناه من م •
(٨٧) في م : فقال لها •
(٨٨) في م : على •
(٨٩) سورة الأحزاب ـ ٣٣ ـ •
(٩٠) في ط : انه ، وفي م : اطنه ، ولعل الصواب ما أثبتناه ؛ نقلا عن اللباب : ٢/١٥٨ •
(٩١) في ط : العوفي سألت ، وما أثبتناه من م •

تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) ، فأخبره[٩٢] انها نزلتْ في رسول الله صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٩٣] [١٣/أ] .

٤٥ ـ قالت : فمن راكعاً[٩٤] زكّى بخاتمه
فقلت: أطْعَنُهُمْ مُذْ كان بالأسَلِ

ثم ذكر له [عليه السلام] فضيلةً اخرى ، وهي التي[٩٥] كانت سبباً للفضيلة الكبرى وهي الامامة ، وذلك لما رُوِيَ ان أمير المؤمنين [علياً] عليه السلام كان يصلي في المسجد ، وكان في المسجد سائل يطوف ، فلما انتهى اليه وهو راكع أعطاه خاتمه فنزلتْ[٩٦] على رسول الله صلى الله عليه وآله [وسلَّم] الآية المبيِّنة[٩٧] لولايته عليه السلام وهي قوله تعالى : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم

---

(٩٢) في ط : فأخبر ، والتصويب من م .
(٩٣) يراجع في تفصيل البحث عن آية التطهير كتاب دلائل الصدق: ٦٥/٢ ـ ٧٥ .
(٩٤) في ط : راكع ، والتصويب من م .
(٩٥) ـ التي ـ لم ترد في م .
(٩٦) في م : فنزل .
(٩٧) في م : المثبتة .

راكعون)[٩٨] فأثبت الله تعالى له الولاية على الكافة ؛ وهي ملك التصرف فيهم ؛ كما أثبتها لنفسه [تعالى] ولرسوله صلى الله عليه وآله [وسلَّم] ، وهو معنى الامامة[٩٩] فثبتتْ[١٠٠] امامته [عليه السلام] بذلك .

٤٦ ـ قالت : فمن باهلَ الطهرُ النبيُّ بهِ
فقلتُ : تاليه في حلٍّ ومرتحلِ

ثم ذكر له عليه السلام فضيلة اخرى ؛ وهي تخصيص النبي [صلى الله عليه وعلى آله وسلم] له[١] بأنه باهل به دون سائر أصحابه ، وقد رُوِيَ عنه عليه السلام انه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه و [على] آله وسلم حين خرج لمباهلة النصارى بي[٢] وبفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .

وعن مجاهد قال : قلتُ لابن عباس : مَنْ الذي أراد النبي صلى الله عليه و [على] آله وسلم أن يباهل بهم ؟ قال : علي

---

(٩٨) سورة المائدة ـ ٥٥ ـ . ويراجع في ذلك كتاب المناقب : ١٨٦ وكفاية الطالب : ١٠٦ .

(٩٩) في م : وذلك معنى الامام .

(١٠٠) في ط : فثبت ، وما أثبتناه من م .

(١) ـ له ـ لم ترد في م .

(٢) في م : بعلي .

وفاطمة والحسن والحسين ، والأنفس : النبي صلى الله عليه و [على] آله وسلم [وعلي عليه السلام][3] .

٤٧ ـ قالت : فمن ذا قسيمُ النارِ يُسْهِمُها[4]

فقلتُ : مَنْ رأيُهُ أذكى من الشُّعَلِ

ثم ذكر له عليه السلام فضيلة اخرى ؛ وهي كونه قسيماً الجَنَّة والنار ، وذلك لما رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه و [على] آله وسلم انه قال لعليٍّ عليه السلام [١٣/ب] : « أنتَ قسيمُ الجنة والنار »[5] .

٤٨ ـ قالت : فمن شبهُ هارونٍ لنعرفَهُ

فقلتُ : مَنْ لم يَحلْ يوماً ولم يَزُلِ

ثم ذكر له عليه السلام فضيلة شريفة ومنزلة جليلة ؛ وهي تشبيه النبي صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم له[6] بهارون عليه

---

(٣) يراجع في المباهلة كتاب تذكرة الخواص : ١٧ وكفاية الطالب : ٥٥ .

(٤) في ط : يسهم ما ، والتصويب من م والديوان .

(٥) في م : انه قال : يا علي أنت قسيم النار والجنة ، والحديث في المناقب : ٢٠٩ . ويراجع في الاطلاع على الاحاديث الواردة بهذا الشأن كتاب ينابيع المودة : ٩٥ ـ ٩٨ .

(٦) ـ له ـ لم ترد في م .

السلام[٧] ، وذلك ظاهر معلوم عند الناس ، وقد روى سعيد بن المسيَّب عن عامر بن سعد[٨] [بن أبي وقاص] عن أبيه قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه و [على] آله [وسلَّم] يقول لعلي [عليه السلام] : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، الا أنه ليس معي نبي »[٩] قال سعيد : فأحببتُ أن أُشافه بذلك سعداً ، فلقيتُه فذكرتُ[١٠] له ما ذُكِرَ لي[١١] عنه ، قال[١٢]: نعم سمعتُه ، فقلتُ[١٣] : أنتَ سمعتَهُ ؟ ، فوضع اصبعيه في اذنيه فقال[١٤] : نعم والا صُكَّتا[١٥] [١٦] .

وروى عامر بن [اسحاق بن] سعد[١٧] [بن أبي وقّاص] أيضاً [قال] : اني لَمَعَ أبي ، اذْ تبعنا رجلٌ في قلبه على عليٍّ

(٧) في ط : صلى الله عليه وآله ، وما أثبتناه من م .

(٨) في ط : سعيد ، والتصويب من م .

(٩) كذا في ط ، وفي م : الا انه لا نبي بعدي .

(١٠) في م : وذكرت .

(١١) في م : له .

(١٢) في م : فقال .

(١٣) في م : قلت .

(١٤) في م : قال .

(١٥) في م : اصطكتا . (١٦) الحديث عن عامر نفسه في المناقب : ٧٩.

(١٧) في ط : سعيد .

بعض الشيء[١٨] ، فقال : يا اسحاق ما[١٩] حديث يذكره الناس عن علي [عليه السلام] ؟ ، قال : وما هو[٢٠] ؟ ، قال : « أنتَ مني بمنزلة هارون من موسى » ، قال : نعم[٢١] سمعتُ رسول الله صلى الله عليه و [على] آله [وسلَّم] يقول لعلي[٢٢] : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » ، فقال الرجل : أنتَ سمعتَه من رسول الله صلى الله عليه و [على] آله وسلم ؟ ، قال : نعم وما يُنْكَر[٢٣] أن يقول رسول الله صلى الله عليه و [على آله] وسلم [لعليٍّ عليه السلام] مثل هذا أو أفضل[٢٤] .

وهذا الخبر قد رُوِيَ بألفاظٍ[٢٥] مختلفة من طرق

---

(١٨) في م : بعض شيء .

(١٩) لم ترد ـ ما ـ في م .

(٢٠) في م : ما هو ، بدون حرف العطف .

(٢١) ـ نعم ـ لم ترد في م .

(٢٢) ـ لعلي ـ ليست في م .

(٢٣) ـ نعم ـ لم ترد في م ، وفي ط : يذكر ؛ والتصويب من م .

(٢٤) في م : وما ينكران رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لعلي عليه السلام مثل هذا أو أفضل .

(٢٥) في ط : بالالفاظ ، والتصويب من م .

كثيرة(٢٦) ، وظهوره(٢٧) عند الأمة يغني عن الاطناب فيه •

وهذا الخبر كما [انه] يدل على فضيلته(٢٨) عليه السلام وعظم منزلته ؛ وانه أفضل [١٤/أ] امة نبينا [محمد] صلى الله عليه و [على] آله وسلم كما كان(٢٩) هارون أفضل امة موسى عليه السلام(٣٠) ؛ فانه أيضاً يدلُّ على امامته [عليه السلام] ، لأن النبي صلى الله عليه و [على] آله [وسلَّم] أثبت له جميع منازل هارون من موسى ، بدليل استثنائه(٣١) للنبوة ، ولو لم يكن الخبر متناولا لجميع المنازل لما كان لاستثناء النبوة وجه ، لأن الاستثناء يخرج من الكلام ما لولاه لوجب دخوله تحته ، وهذا يقتضي انه لولا الاستثناء لدخلت النبوة تحت الخطاب ، وذلك يوجب دخول جميع منازل هارون من موسى [عليه السلام] تحت هذا الخطاب ؛ الا النبوة ، ولا شك ان من منازله منه استحقاق الخلافة وثبوتها أيضاً ، بدليل قوله تعالى : (وقال موسى لأخيه هارون

---

(٢٦) ومن ذلك ما جاء في الخصائص : ٣٠ والمناقب : ٦٠ و تذكرة الخواص : ٢٢ وكفاية الطالب : ١٤٨ •

(٢٧) في ط : وظهور ، وما أثبتناه من م •

(٢٨) في م : فضيلة علي عليه السلام •

(٢٩) في م : كما ان هارون •

(٣٠) في ط : عليهما السلام ، وما أثبتناه من م •

(٣١) في ط : استنابته ، والتصويب من م •

اخلفني في قومي وأصلح ولا تتَّبعْ سبيل المفسدين)[٣٢] ، ومن منازله منه الشركة في الأمر ؛ كما حكى الله [سبحانه و] تعالى ذلك عن موسى في قوله تعالى[٣٣] : (واجعلْ لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشددْ به ازري وأشركه في أمري)[٣٤] ، وكل واحدٍ من ذلك يفيد معنى الامامة ، فثبتت امامته عليه السلام بذلك[٣٥] .

[قوله : « من لم يحل يوماً ولم يزل » ، قلتُ : يحتمل انه لم يحل عن الاسلام ، ويحتمل انه لم يحل عن الحرب فينهزم] .

٤٩ ـ قالت : فمن ذا غدا بابَ المدينة قُلْ

فقلت : مَنْ سألوهُ العلمَ لم يَسَلِ

ثم ذكرها هنا فضيلة له عليه السلام[٣٦] نبَّه عليها[٣٧] ما رُوِي عن النبي صلى الله عليه و [على] آله وسلم انه قال : « أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها »[٣٨] .

---

(٣٢) سورة الأعراف ـ ١٤٢ ـ .

(٣٣) في م : بقوله ، بدون تعالى .

(٣٤) سورة طه ـ ٢٩ ، ٣٢ ـ .

(٣٥) ـ بذلك ـ لم ترد في م .

(٣٦) في م : ثم ذكر له عليه السلام فضيلة .

(٣٧) في ط : عليهما ، والتصويب من م .

(٣٨) يراجع المناقب : ٤٠ وتذكرة الخواص : ٥٣ وكفاية الطالب : ٩٨ .

وفي ذلك كشف الغطاء عن إبانة فضله البارع وعلمه المكين، وحقق ذلك بأن الكافة(٣٩) من الأمة كانوا يحتاجون الى سؤاله [صلوات الله عليه وسلامه] ولم يسأل أحداً عن علم؛ فيستفيده(٤٠) من جهته، ومرتبته في ذلك مشهورة، وفزع أجلاء(٤١) [١٤/ب] الصحابة اليه عند المعضلات والنوازل معروف، ولذلك رُوِيَ عن عمر بن الخطاب أنه أُتِيَ بامرأةٍ حامل فسألها(٤٢) عمر؛ فاعترفت بالفجور، فأمر بها عمر [أنْ تُرْجَم]، فردّها علي عليه السلام وقال(٤٣): أمرتَ بها أن ترجم؟، قال: نعم اعترفت عندي بالفجور، فقال علي عليه [السلام]: هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها؟، ثم قال: فلعلّك(٤٤) انتهرتها وأخَفْتَها(٤٥)؟، فقال: قد كان ذلك، قال(٤٦): أوَ سمعتَ رسول الله صلى الله عليه و [على] آله

---

(٣٩) في م: بأن الكبار.

(٤٠) في م: فيستفيد.

(٤١) في م: أجل.

(٤٢) في ط: فسأل عنها، والتصويب من م.

(٤٣) في ط: فقال، وما أثبتناه من م.

(٤٤) في م: لعلك.

(٤٥) في م: أو أخفتها.

(٤٦) في م: فقال.

وسلَّم يقول : لا حَدَّ على معترف بعد بلاء ؛ انه مَنْ قَيَّدتَ أو حبستَ أو تهدَّدتَ فلا اقرار له(٤٧) . قال : فخلّى عمر سبيلها ثم قال: عجزت النساء أن يلدن(٤٨) مثل علي بن أبي طالب ؛ لولا علي لهلك عمر(٤٨) .

ورُوِيَ في لفظٍ(٤٩) آخر انه قال : لا أبقاني الله لمعضلةٍ لا أرى فيها علي(٥٠) بن أبي طالب(٥١) .

و [روِيَ عن عمر] في رواية اخرى انه شاوره(٥٢) في حلي الكعبة أينفقه على المسلمين أم يتركه على حاله ، فأشار علي(٥٣) عليه السلام بتركه وبيَّن له(٥٤) وجه الحجة في ذلك ، فلما عرف عمر الحقَ قال : لولاك(٥٥) لافتضحنا .

---

(٤٧) في م : أو تهددت أو حبست فلا اقرار عليه .
(٤٨) الخبر في المناقب : ٣٩ .
(٤٩) في م : وفي لفظ .
(٥٠) في م : ليس فيها علي .
(٥١) الخبر بهذا النص تقريبا في تذكرة الخواص : ١٥٧ ، وقريب منه في المناقب : ٥١ .
(٥٢) في م : شاور .
(٥٣) في م : فأشار له علي .
(٥٤) ـ له ـ لم ترد في م .
(٥٥) في م : لولا ذلك لافتضحنا . والرواية منقولة في الغدير : ٦/١٦٤ عن صحيح البخاري وغيره .

وهذا الجنس هو من أقوى الادلة على أنه عليه السلام أفضل الجماعة وأحقهم بالأمر [والامامة] •

٥٠ ـ قالت : فمن سادَ في يوم الغدير أبِنْ

فقلتُ : مَنْ صار للاسلامِ خيرَ ولي

ثم ذكر له عليه السلام [فضيلة] هي أسنى الفضايل وأعلى المراتب الجلايل(٥٦) ، وهي ما أظهره(٥٧) النبي صلى الله عليه و [على] آله وسلم [من أمره يوم غدير خم ، وأبان من وجوب ولايته وثبوت امامته ، لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم] خطب المسلمين بغدير(٥٨) خم فقال : « ألستُ أولى بكم من أنفسكم ؟ » ، قالوا : بلى [يا رسول الله] ، قال : « فَمَن كنتُ مولاه [١٥/أ] فَعَلَيٌّ مولاه ، اللهم والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه »(٥٩) ، فجعله مولى للكافة كنفسه ، والمولى هو السيد المالك

---

(٥٦) في ط : الخلال ، وما أثبتناه من م •

(٥٧) في م : لما أظهره •

(٥٨) في م : في غدير •

(٥٩) الحديث بهذا النص في البداية والنهاية : ٧/٣٤٩ ويراجع الخصائص ٤٨ ـ ٥٢ وتاريخ بغداد : ١٤/٢٣٦ والمناقب : ٧٩ و ٩٣ـ٩٥ وتذكرة الخواص : ٣٤ وكفاية الطالب : ١٤ •

للتصرف ؛ كما يقال : هذا مولى العبد وهذا[٦٠] مولى الأمَة ، فكأنه[٦١] قال : مَنْ كنتُ أملك التصرف عليه فهذا يملكه ، وذلك[٦٢] معنى الامامة ، ولأنه ـ صلّى الله عليه و [على] آله وسلَّم ـ لما قرَّر على المسلمين ثبوت ولايته بقوله : « ألستُ أولى بكم من أنفسكم » ،قالوا : بلى ، عطف على ذلك بقوله : « مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه »[٦٣] . والمولى[٦٤] يُستعمل في اللغة بمعنى أولى ؛ وهو أحد حقايقه ، قال الله تعالى : ﴿ فاليوم لا يُؤخَذ منكم فدية ولا من الذين كفروا[٦٥] مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير ﴾[٦٦]، ومعناه : هي أولى بكم[٦٧] ، وقال[٦٨] لبيد :

---

(٦٠) في م : ومولى .
(٦١) في م : كأنه .
(٦٢) في م : وهذا .
(٦٣) ـ مولاه ـ الأخيرة لم ترد في م .
(٦٤) في ط : ومولى ، وما أثبتناه من م .
(٦٥) في م : ولا من الذين اوتوا الكتاب ، وهو من أخطاء النسخ .
(٦٦) سورة الحديد ـ ١٥ ـ
(٦٧) في م : ومعناه أولى .
(٦٨) في م : قال .

فعدت كـلا الفرجين تحسب أنه

مولى المخافة خَلْفُها وأمامُها[٦٩]

أي يحسب انـه أولى بالمخافـة ، فيجب أن تُحْمَـل لفظـة «مولى» التي في الخبر على أنه ـ عليه السلام ـ أقامها مقام «أوْلى» وأراد بها هذا المعنى[٧٠] لأجل المقدمة السابقة، فانه متى حُمِل على ذلك صار الـكلام مرتبطا[٧١] بعضـه ببعض ، فيكون أكمـل للفائدة ، وأتم للنظم والارتباط ، وهذا هو [الوجه] الواجب في كلام الفصحاء ، والذى ينبغي أن يحمل عليه كلام العقلاء ، فيصير كأنه عليه السلام قال[٧٢] : فمن كنتُ أولى به من نفسه فعليٌّ أولى به من نفسه، والأوْلى هو الأحَقُّ والأملك ، وذلك معنى الامامة ، فيجب أن يكون اماماً •

٥١ ـ قالت : فمن قاتَلَ الأقوامَ اذْ نكثوا

فقلت : تفسيرُهُ في وقعةِ الجَمَلِ

ثم ذكرهـا هنا قتاله ـ عليه السلام ـ لأصحـاب الجمـل ،

---

(٦٩) البيت في ديوان لبيد : ٣١١ واللسان : ١٥/٤١٠ وفي كليهما : « فغدت » ، وروى في الديوان انه قد يروى « فعدت » بالعين المهملة •

(٧٠) في ط : فأراد بهذا المعنى ، والتصويب من م •

(٧١) في ط : مرتبط ، والتصويب من م •

(٧٢) في م : فيصيره كأنه قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم •

وهم الذين نكثوا بيعته، فان الخبر ورد بأن أول مَن بايعه طلحة والزبير، وكانا [١٥/ب] أول خارج عليه وناكث ببيعته ، والقصة مشهورة ، وقد قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ نكَثَ فانما ينكثُ على نفسه ﴾(٧٣) .

٥٢ ـ قالت: فمن حارَبَ الأنجاسَ اذ قسطوا

فقلتُ : صِفِّين تبدي(٧٤) صفحةَ العملِ

ثم ذكر هاهنا محاربته لمعاوية ـ لعنه الله تعالى ـ هو واصحابه(٧٥) ، الذين قسطوا عن الحق ، أي جاروا ومالوا ، وقد قال الله تعالى(٧٦) : ﴿ وأمّا القاسطون(٧٧) فكانوا لجهنم حطبا ﴾(٧٨) . وصفين هو الموضع الذي وقعت فيه المحاربة .

٥٣ ـ قالت : فمن قارَعَ الأرجاس اذْ مرقوا

فقلتُ : معناهُ يومَ النهروانِ جَلي

ثم ذكر هاهنا محاربته(٧٩) عليه السلام للخوارج ، وهم

(٧٣) سورة الفتح ـ ١٠ ـ .

(٧٤) في م : يبدي .

(٧٥) في م : لمعاوية اللعين وأصحابه .

(٧٦) في م : وقد قال تعالى .

(٧٧) في ط : القاسطين .

(٧٨) سورة الجن ـ ١٥ ـ .

(٧٩) في م : قتله .

المارقون عن الدين ، وانما سُمُّوا مارقةً لورود الخبر عن النبي صلى الله عليه و [عــلى] آله وسلم بذلك(٨٠) ، فانه أخبر انهم يمرقون(٨١) عن الدين كما يمرق السهم من الرمية ، وقصــة محاربته لهم مشهورة(٨٢) ، وكان قد أظفره الله [تعالى] بهم ، وأعلى يده عــلى أيديهم ، فاستأصل شأفتهم ، وقطع دابرهــم • والنهروان اسم موضع بالعراق وقعتْ فيه المحاربة بينه وبينهم ، وكان عليه السلام قد ابتُلي بمحاربة أصناف البغاة ، ومــا ابتُلي أحدٌ(٨٣) قبله من المسلمين بمحاربتهم ، وانما كانوا(٨٤) من قبله يحاربون الكفار ، فلما قام عليه الســلام بالأمر ، حمل(٨٥) هؤلاء البغيُ عليه ؛ والعداوةُ التي كانت كامنة في قلوبهم ؛ وايثارُهم الدنيا(٨٦) وميلُهم اليها ؛ وجهلُهم بما وجب من حقه ولزم الكافة من طاعته ، عــلى أنْ شقُّوا عصــا المسلمين(٨٧) ، وشتَّتوا شمل

---

(٨٠) لم ترد ـ بذلك ـ في م • والخبر في المناقب : ١٨٢ وكفاية الطالب : ٧٣ ـ ٧٥ •

(٨١) في م : وسلم انهم يمرقوا •

(٨٢) في م : وقصة محاربتهم له عليه السلام مشهورة •

(٨٣) في ط : أحدا •

(٨٤) في ط : وان كانوا ، وما أثبتناه من م •

(٨٥) في ط : فحمل ، وما أثبتناه من م •

(٨٦) في م : للدنيا •

(٨٧) في م : حتى شقوا عصا الاسلام •

أهل الدين ، فلم يجد عليه السلام بُـدّاً من مقاومتهم [١٦/أ] ودفعهم عن البغي والظلم(٨٨) امتثالاً لأمر الله تعالى بذلك حيث قال(٨٩) : ﴿ وانْ طائفتانِ من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فانْ بغتْ احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيىء الى أمر الله ﴾(٩٠) .

فالله [تعالى] أمر بمحاربة البُغاة من المسلمين اذا أبوا(٩١) الصلح وأصرّوا على البغي حتى يفيئوا الى أمر الله ، ومعناه يرجعون ، وهكذا فعل أمير المؤمنين عليه السلام(٩٢) ، فانه أمضى حكمَ الله تعالى فيهم ، وكذلك فانه امتثل أمر رسول الله صلى الله عليه و [على] آله وسلم وعهدَه الذي عهد اليه في ذلك ، فانه(٩٣) عليه السلام قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه و [على] آله وسلم أن اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، وما كنتُ لأترك شيئاً ممّا(٩٤) أمرني [به] حبيبي [رسول الله] صلى الله عليه و [على]

(٨٨) في م : عن الظلم والبغي .
(٨٩) في م : قال تعالى .
(٩٠) سورة الحجرات ـ ٩ ـ .
(٩١) في م : الذين أبوا الصلح .
(٩٢) ـ عليه السلام ـ ليست في م .
(٩٣) في م : وانه .
(٩٤) في م : ما أمرني .

آله وسلم(٩٥) .

فلم يفعل ـ عليه السلام ـ في ذلك(٩٦) الا ما ورد به الكتاب والسنة ، ولولاه ما عُرِفت(٩٧) السنن في أهل البغي ، وهـــذا مما(٩٨) لا شك فيه عند المخلصين من علماء الاسلام(٩٩) ، وانما يجهل وجه الحكمة في ذلك [ويستوحش] منه بعضُ الحشويـّة؛ ولعمري انَّ مَنْ أنس بالباطل استوحش من الحق ، ﴿ وما يعقِلُهـــا الا العالِمون ﴾(١٠٠) .

٥٤ ـ قالت: فمن صاحب الحوض الشريف غداً

فقلت : مَنْ بيتُهُ في أشرفِ الحِلَلِ

ثم أخبر هاهنا أنه ـ عليـه السلام ـ صاحب حوض النبي ـ صلى الله عليه و [على] آله وسلم ـ يوم القيامة ، و [انه هو] القيِّم عليه ، وأخبر أنَّ بيتـه في أشـرف الحلل وأكرم المنازل ،

---

(٩٥) يراجع في مضمون هذا الخبر كتاب الغدير : ٣/١٦٨ ـ ١٧٠ حيث وردت فيه عدة أحاديث بهذا المضمون .

(٩٦) في م : من ذلك .

(٩٧) في م : لما عرفت .

(٩٨) في ط : ما لا شك ، وما أثبتناه من م .

(٩٩) في م : علماء المسلمين .

(١٠٠) سورة العنكبوت ـ ٤٣ ـ .

وكيف لا يكون كذلك(١) ، وهو ـ عليه السلام ـ مجاور للنبي ـ صلى الله عليه و [على] آله وسلم ـ في داره ؛ ومختص به دون سائر [١٦/ب] الناس بجواره ، وبذلك(٢) ورد الخبر ؛ وهو قوله صلى الله عليه و [على] آله [وسلم] في خبر المؤاخاة الذي قدّمنا ذكره(٣) : « وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي ، وأنت أخي ورفيقي » ، وقال [رسول الله] صلى الله عليه و [على] آله [وسلَّم] : « اذا كان يوم القيامة ضُرِبَتْ لي قبَّة [عن] يمين العرش من درَّة بيضاء ؛ وضُربتْ عن يسار العرش قبَّةٌ من ياقوتة حمراء لابراهيم خليل الرحمن ؛ وضُرِبتْ بينهما قبة خضراء لعلي بن أبي طالب » ، فما ظنُّك بحبيب بين حبيبين ، وهذا هو الفضل الذي لا يُبارى ، والسبق الذي لا يُجارى ، وانما يعمى [عن معرفته] مَنْ حُرِم التوفيق ، ولا يصغي الى استماعه(٤) مَنْ صُمَّتْ أُذُناه عن التحقيق .

فأما انه صاحب الحوض فَلِما رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه و [على] آله [وسلم] انه قال : « اذا كان يوم القيامة أقف على

---

(١) في م : ذلك .

(٢) في م : ولذلك .

(٣) مرَّ في صفحة ٧٧ من هذا الكتاب .

(٤) في ط : استماع ، وفي م : عن استماعه .

الحوض وأنت يا علي ، والحسن والحسين يسقيان شيعتنا ويطردان أعداءنا » •

٥٥ ـ قالت: فمن ذا لواءُ الحمدِ يحملُهُ

فقلتُ: مَنْ لم يكنْ في الرَّوْعِ بالوَكِلِ

ثم ذكر هاهنا أنه ـ عليه السلام ـ يحمل لواء الحمد يوم القيامة ، كما ورد بذلك الخبر الذي يأتي ذكره بعد هذا ؛ في تفسير البيت الذي يذكر فيه « أمير المؤمنين » عليه السلام •

وذكر أنه لم يكن في الروع(٥) بالوكل [أي] الضعيف العاجز ، وهذا أظهر من أن يخفى ، والشمس لا تحتاج الى شاهد، [قال الشاعر :

وهَبْني قلتُ : هذا الصبح ليلٌ   أيعمى العالمون عن الضياءِ]

٥٦ ـ قالت: أكُلُّ الذي[قد] قلتَ في رجلٍ

فقلتُ : كلُّ الذي قد قلتُ في رجلِ

ثم ذكر هاهنا انه جامعٌ للمفترق من محاسن الخصال ، ومحرزٌ للفائق من مكارم الخلال(٦) ، فما أحقَّه [وأولاه] بقول مَنْ قال :

---

(٥) في م : فيه في الروع •

(٦) في ط : الأخلاق وما أثبتناه من م ، وهو المنسجم مع مقتضى السجع •

ليس على الله بمستنكَرٍ

أنْ يجمع العالَمَ في واحدٍ [١٧/أ]

٥٧ ـ قالتْ : فمنهو هذا القرم سَمِّ(٧) لنا

فقلتُ : ذاكَ أميرُ المؤمنين علي

ثم صرَّح هاهنا باسمه عليه السلام ، وسمّاه أمير المؤمنين ، وهو كان أحق الصحابة بهذا الاسم [الكريم] ، وأولاهم(٨) بهذا الشرفِ العظيم ، وقد ورد الخبر عن جبريل عليه السلام انه سمّاه بهذا الاسم ، فَرُوِيَ(٩) عن عبدالله بن مسعود قال : مرض رسول الله صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم مَرْضَةً(١٠) ، فغدا اليه علي بن أبي طالب في الغلس ؛ وكان يحب أن لا يسبقه اليه أحد ، فاذا هو في صحن الدار [ورأسه] في حجر دحية بن خليفة الكلبي ، فقال : السلام [عليك] ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله . أما انّي(١١) أُحبُّك ، ولك عندي مديحة أزفها

(٧) في م : سمه لنا .

(٨) في ط : وادلاهم ، والتصويب من م .

(٩) في ط : وروى ، وفي م : فروى عبدالله . والرواية موجودة في المناقب : ٨٣ و ٢٣١ .

(١٠) ـ مرضة ـ لم ترد في م .

(١١) في ط : امابى .

اليك ، قال : قلْ ، قال[١٢] : أنت أمير المؤمنين وأنت[١٣] قائد الغرِّ المحجَّلين وأنت[١٤] سيد ولد آدم يوم القيامة ما خلا النبيين والمرسلين ، لواء الحمد بيدك ، تُزَفُّ أنت وشيعتك الى الجنان زفاً[١٥] ، فأفلح[١٦] مَنْ تولّاك ، وخاب مَنْ تخلّاك ، بحب محمد أحَبُّوك ، وببغضك لم تنلهم شفاعة محمد ، ادنُ[١٧] الى صفوة الله أخوك[١٨] وابن عمك وأنت أحقُّ الناس به ، فدنا علي بن أبي طالب [صلوات الله عليه] فأخذ برأس رسول الله صلى الله عليه و [على] آله [وسلَّم أخْذاً رفيقاً فصيَّره في حجره ، فانتبه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم] فقال : يا علي ما هذه الهمهمة ؟ فأخبره عليٌّ الحديث ، فقال رسول الله صلى الله عليه و [على] آله [وسلم] : لم يكن ذلك[١٩] دحية بن خليفة [الكلبي] ، كان ذلك جبريل صلى الله عليه[٢٠] سمّاكَ بأسماء

---

(١٢) في ط : قلت ، والتصويب من م •
(١٣) ـ أنت ـ لم ترد في م •
(١٤) في ط : أنت ، وما أثبتناه من م •
(١٥) ـ زفاً ـ لم ترد في م •
(١٦) في ط : أملح ، وما أثبتناه من م •
(١٧) في م أدس • وفي المناقب : ٢٣١ « ادن مني صفوةَ الله » •
(١٨) كذا في الأصلين •
(١٩) في م : ذاك •
(٢٠) في م : جبريل عليه السلام •

سمّاك الله [تعالى] بها ؛ وهو الذي ألقى محبتك في صدور المؤمنين وهيبتك في صدور الكافرين ، ولك عند الله يا علي أضعاف كثيرة .

وهذه المكارم التي لا يُقَدَّرُ مقدارُها ، والفضايل التي لا يُشَقُّ غبارُها[٢١] [١٧/ب] .

٥٨ ـ قالت : معاويةُ الطاغي أتلعنُهُ
فقلتُ : لعنتُهُ أحلى من العَسَلِ

ثم بيَّن[٢٢] هاهنا أن لعنة معاوية ـ لعنه الله تعالى ـ[٢٣] جائزة ، ونبَّه بقوله : « أحلى من العسل » على كونها[٢٤] مندوباً اليها ومرغوباً فيها . ولا شك في استحقاقه[٢٥] اللعنة ، وانها بعض ما يستحقه في الدنيا ، فانه من أولى الناس بقوله تعالى : ﴿ ثانيَ عِطْفِهِ ليُضِلَّ عن سبيل الله ، له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذابَ الحريق ﴾[٢٦] ، وانما كان كذلك

(٢١) في ط : لا يسبق عمابها ، وفي م : لا يسبق غنائها ، والصواب ما أثبتناه .
(٢٢) في م : ذكر .
(٢٣) ـ لعنه الله تعالى ـ لم ترد في م .
(٢٤) في ط : كونه ، والتصويب من م .
(٢٥) في ط : استحقاق ، والتصويب من م .
(٢٦) سورة الحج ـ ٩ ـ .

لأ [نَّ] بعضَ مساويه شَقُّهُ (٢٧) لعصا المسلمين ، وبغيُه على أهل الدين ، وعداوتُه لأمير المؤمنين وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه و [على] آله وسلم يوم الغدير : « اللهم والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه »(٢٨) ، فثبت ان معاوية [لعنه الله تعالى] عدوُّ الله بمعاداته لأمير المؤمنين [علي] عليه السلام ، فلذلك قلنا بجواز لعنته(٢٩) ، فأمّا كونها(٣٠) مندوباً اليها فلأنَّ في ذلك بياناً لمنزلته ؛ واظهاراً لظلمه ومعصيته ومباينةً(٣١) لجُهّال الحشوية وضُلّال النواصب الذين يعتقدون امامته ويحسنون الظنَّ به ويعطونه مالا يستحقه(٣٢) ، ولعمري انه امام لأمثالهم ؛ قائدهم الى النار ؛ وداعيهم(٣٣) الى جهنم وبئس القرار .

٥٩ ـ قالت : تُكَفِّرُهُ فيما أتى وعتا

فقلتُ : اي والِـهِ السهلِ والجَبَلِ

ثم ذكر هاهنا ان معاوية [لعنه الله] قد بلغ بما جناه في

---

(٢٧) في م : شاقة .

(٢٨) مرَّ ذلك في صفحة ١٠٣ من هذا الكتاب .

(٢٩) في ط : فلذلك قلت يجوز لعنه ، وما أثبتناه من م .

(٣٠) في ط : كونه ، والتصويب من م .

(٣١) في ط : ومباينته .

(٣٢) في م : ويعظمونه بما لا يستحقه .

(٣٣) في م : داعيهم ، من دون حرف العطف .

الاسلام منزلة الكفار ، واستحق بما ارتكبه من الفواحش العظام دارَ المشركين وبئست الدار . وقد اختلف أهل العلم[٣٤] في تكفيره ، فذهبت طائفة [١٨/أ] من المخلصين[٣٥] [الى القول] بأنه كافر ، واعتمدوا في تكفيره أنه استلحق[٣٦] زياداً وجعله أخاً لـه ونسـبه الى أبي سفيـان ، وكـان زياد[٣٧] مجهـول النسب لا يُعرف له أب ، وانما كان يُسمّى زياد ابن أبيه ، فكان في استلحاقه رَدٌّ[٣٨] لقوله[٣٩] صلى الله عليه و [على] آلـه وسلـم : « الولد للفراش وللعاهر الحجر »[٤٠] ، ولا شك أنَّ الردَّ على النبي صلى الله عليه و [على] آله وسلَّم كفرٌ .

ولأنه كان يظهر منه من الجرأة في الدين وتأويل أخبـار النبي صلى الله عليه و [على] آله وسلم على ما لا يقتضيه [التأويل] ولا يدل عليه ، فيكون كالمستخفّ[٤١] فيها[٤٢] ؛ نحو ما رُوِيَ

---

(٣٤) في م : العلماء .

(٣٥) كذا في النسختين ، ولعله تصحيف « المحصلين » .

(٣٦) في ط : استحلف ، وفي م : بأنه .

(٣٧) في ط : زياداً .

(٣٨) في ط : رداً .

(٣٩) في م : لقول رسول الله .

(٤٠) يراجع في تفصيل ذلك شرح نهج البلاغة : ٥/١٣١ و ١٦/ ١٨٤ ـ ١٩٣ .

(٤١) في ط : كالمستحق .

(٤٢) في م : بها .

أنه لما قتل عسكرُهُ عمار[اً] بن ياسر رحمه الله تعالى قيل لمعاوية لعنه الله(٤٣) : إنَّ رسول الله صلى الله عليه [وعلى آله] وسلم قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية(٤٤) ، فقال معتذراً عن هذا الخبر : ان الذي قتل عماراً هو عليٌّ وأصحابه ؛ لأنهم حملوه على سيوفنا ، أو كلاماً هذا معناه • فأُلزم على قوله هذا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو القاتل لحمزة وجعفر الطيار ولكل(٤٥) مَنْ قُتِل بين يديه من المهاجرين والأنصار ، فلهذا وأمثاله قال بتكفير معاوية [لعنه الله تعالى] مَنْ قال [به] •

ومنهم مَنْ قال : انه فاسق(٤٦) ؛ ولم يبلغ فسقُهُ الكفر • والمسألة معروفة ، وقد قال الشاعر فيه(٤٧) :

ألا أبلغْ معاويةَ بن حربٍ مغلغلةً من الرجل اليماني
أتغضبُ أن يقال : أبوكَ عَفٌّ
وتفرح أن يقال : أبوك زاني

---

(٤٣) ـ لعنه الله ـ لم ترد في م •
(٤٤) شرح نهج البلاغة : ١٠/١٠٦ •
(٤٥) في م : وكل •
(٤٦) في م : هو فاسق •
(٤٧) هذه الجملة والأبيات التي تليها لم ترد في م • والشاعر ـ كما جاء في هامش ط ـ : يزيد بن مفرِّغ الحميري ، وفي الاستيعاب وشرح النهج انها لعبدالرحمن بن الحكم أو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري •

فاقسم أنَّ آلك من زيادٍ

كآل الفيل من ولد الأتانِ(٤٨)

[١٨/ب] ... [٢٠/ب](٤٩)

٦٠ ـ قالتْ : فهل لك في نظمٍ لنرويَهُ(٥٠)

فقلتُ : انَّ جوابي فيه(٥١) حيَّ هَلِ

ثم حكى(٥٢) هاهنا انها طلبتْ منه شعراً فأجابها الى ما سألتْهُ معجلاً .

٦١ ـ قالت : فأملِ على هذا الفتى عَجِلاً

فقلت هذا ولم ألبثْ ولم أُبَلِ(٥٣)

---

(٤٨) الأبيات أربعة في الاستيعاب : ٥٥١/١ وشرح نهج البلاغة : ١٩٠/١٦ ، وأولها « لقد ضاقت بما تأتي اليدان » ، وفي الثاني : « وترضى أن يقال » ، وفي الثالث : « رحمك من زياد × كرحم الفيل .. » ، ورابع الأبيات :

وأشهد أنها حملتْ زياداً وصخرٌ من سميَّة غير دان

(٤٩) من أول ١٨/ب والى نهاية ٢٠/أ بحث مقتطف من كتاب « عقائد آل محمد » في بيان مسوغات جواز لعن معاوية ، وقد أقحمه الناسخ اقحاماً .

(٥٠) في النسختين : لترويه ، والتصويب من الديوان .

(٥١) في ط : مه .

(٥٢) في م : ذكر .

(٥٣) كذا في النسختين ، وفي الديوان : اتل .

٦٢ ـ قالت : أمُبْتَدِهاً في القول مرتجلاً
فقلتُ : ما قلتُ شعراً غيرَ مُرْتَجَلِ

٦٣ ـ قالتْ : أتيتَ ابنَ عباد(٥٤) بمعجزةٍ
فقلتُ : لا تعجبي فالشعر(٥٥) من خوَلي

٦٤ ـ قالتْ : فهل منشدٌ ترضى لينشدها(٥٦)
فقلتُ : كلُّ كريم النجر ينشد لي(٥٧)

---

(٥٤) في النسختين : بن عباد .

(٥٥) في النسختين : والشعر ، وفي ط : من حولي ، وما أثبتناه من الديوان .

(٥٦) في م : يرضى لينشده .

(٥٧) في الديوان : « قلت ابن صالحِ النحرير ينشدلي » .

في آخر النسخة ـ ط ـ :

[تمت القصيدة المبـارکة بتفسيرهـا ، والحمد لله وحـده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلَّم تسليما] .

وفي آخر النسخة ـ م ـ :

[جملة أبياتها ٦٤ ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين . تمت هذه القصيدة الفريدة وشرحُها الفائق اللطيف ، فالحمد لله في البداية والنهاية ، وله الشكر على جميع نعمه الواصلة وآلائـه المتتابعـة ، دائمَيْنِ مدى الشهور والأعوام ؛ والليالي والأيام . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وصلّى الله وسلَّم على سيدنا محمد وآله الطاهرين ، آمين] .

الفهارس العامة

١ ـ فهرس مطالب الكتاب

٢ ـ فهرس الآيات المباركة

٣ ـ فهرس الأحاديث الشريفة

٤ ـ فهرس الأعـلام

٥ ـ فهرس الأماكن والبلدان

٦ ـ فهرس القوافي

٧ ـ فهرس المراجع

الاستيعاب	لابن عبدالبر القرطبي	هامش الاصابة
البداية والنهاية	لابن كثير الدمشقي	
تاريخ بغداد	للخطيب البغدادي	
تاريخ الخلفاء	للسيوطي	
تذكرة الخواص	لسبط ابن الجوزي	طبعة النجف الاشرف
الخصائص	للحافظ النسائي	طبعة الهند
دلائل الصدق	للشيخ محمد حسن المظفر	
ديوان	الصاحب بن عباد	
ديوان	لبيد	
ذخائر العقبى	للطبري	
شرح نهج البلاغة	لابن أبي الحديد	تحقيق محمد أبي الفضل
طبقات الزيدية	للقاسم بن ابراهيم	« مخطوط »
طبقات فقهاء اليمن	لعمر بن علي الجعدي	
الغدير	للشيخ عبدالحسين الأميني	طبعة النجف الاشرف
فهرس	الخزانة التيمورية	
فهرس	المكتبة الامبروزيانية	
كفاية الطالب	لمحمد بن يوسف الكنجي	طبعة النجف الاشرف
كلمة حول الرؤية	للسيد عبدالحسين شرف الدين	
لسان العرب	لابن منظور المصري	طبعة دار بيروت ودار صادر
المناقب	للموفّق المكي	طبعة النجف الاشرف
النهاية	لابن الأثير الموصلي	
هدية العارفين	لاسماعيل البغدادي	
ينابيع المودة	للشيخ سليمان القندوزي	طبعة النجف الاشرف

SHARH KASEDAT ASSAHIB
IBN ABBAD FI USUL AL-DEEN

by

Al-Kadi Jafar al-Buhlooli al-Yamani

d. (573) H.

Edited

by

Al-Shaikh M. H. Al-Yaseen

The Publisher :

Al-Ahliyah Library

1967

طبع الغلاف بمطبعة البيان — بغداد